جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

عنوان المذكرة :

الأقليات في الدولة العثمانية الأرمن أنموذجا

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ الدولة العثمانية 1453هـ/1924 م

إعداد الطالبتين:

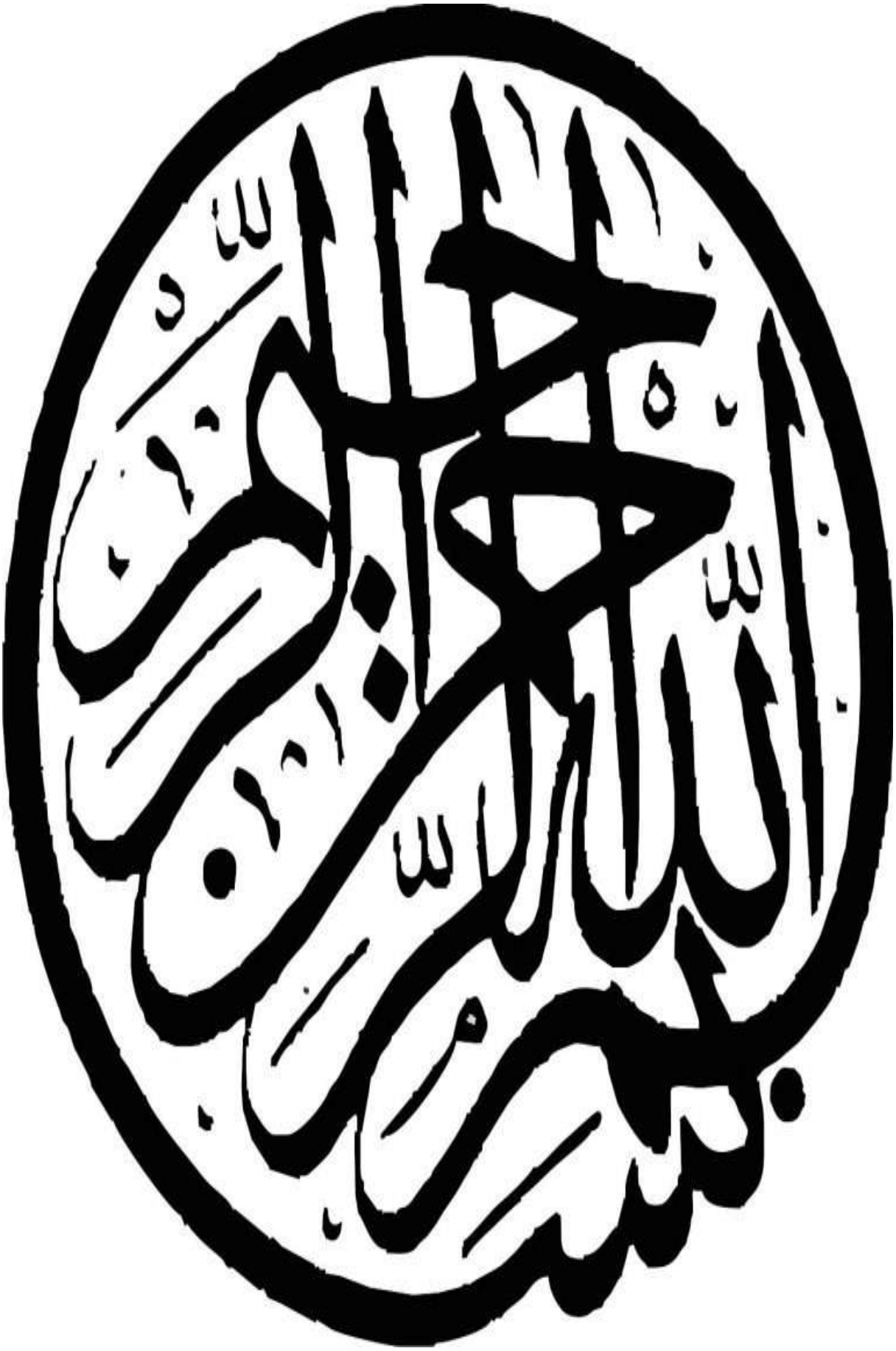
خولة دعاس

صفية حزاج

إشراف الأستاذ:

عبد الرزاق تومیات

السنة الجامعية: 1440-1441 هـ/2019-2020م



الشكر والعرفان

الحمد لله حمدا يوافي نعمه الكثيرة وشكرا يوازي عونه وتوفيقه لنا على ظهور هذه الرسالة،ودعاء له عز وجل أن يسدد خطانا دائما بالتوفيق والنجاح.

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف تومیات عبد الرزاق على توجيهاته و إرشاداته القيمة طيلة فترة إعدادنا للمذكرة لإخراج هذا العمل.

كما نتقدم بكل معاني الشكر والعرفان وأسمى عبارات الاحترام إلى أساتذة قسم التاريخ وأساتذة قسم العلوم الإنسانية الذين كانوا دعما لنا خلال مرحلتي الليسانس و الماستر، فتقبلوا منا أساتذتنا الكرام فائق التقدير وأدامكم الله شمعة تضيء درب الطلبة.

كما نتوجه بأخلص الشكر إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا البحث.

ولا يفوتنا أن نتقدم بأسمى عبارات الشكر إلى الأساتذة أعضاء اللّجنة المناقشة على قبول هذا العمل وتشريفهم لنا بمناقشته لنستفيد وزملائنا من خبراتهم العلمية والعملية في هذا الميدان.

الإهداء

إن يوم وقوفي أمام أساتذتي وأصدقائي وأنا أعرض مذكرتي يعتبر يوم تاريخي بالنسبة لي ويبقى في الذاكرة وإني أهدي هذا العمل المتواضع:

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى الذي حصد الأشواك من دربي ليمهد لي طريق العلم سندي في الحياة صاحب القلب الطيب أبي الغالي " مختار ".

إلى من أضاءت لي درب الحياة إلى نبع الحب والحنان إلى القلب الناصع بالبياض أمي الغالية " فطوم ".

إلى اللذين أرادا لي العلم والنجاح وكانا بمثابة الأم والأب الحريصين على ابنتهما وأولى الناس باحترامي خالتي وزوجها " خليدة ومختار ".

إلى أعز الناس على قلبي إخوتي و أخواتي: شهرزاد وزينة وهديل وشروق وعبد الباسط و أنس وعمر وياسر وأسامة.

إلى أعز صديقاتي : أحلام وزينب و إيمان فتحية و هدى وإلى كل من يسعهم قلبي ولا تسعهم ورقتي.

إلى رفيق دربي ووليف روحي "زوبير".

إلى كل عائلة دعاس .

✓خولة

الإهداء

إليك يا أمي يا من علمتني العطاء دون انتظار المقابل يا من زرعت في قلبي أسمى معاني الأفاضل .

إلى ذلك الصرح العظيم الذي علمني الخلق الكريم سعى جاهدا لتحقيق أحلامنا بقلب رحب،قوة تدفعنا إلى الاستمرار والتقدم إنه والدي صاحب الفضل الكبير.

إلى إخوتي نورة و أيوب و يوسف وكل فرد من عائلة حزاج و يعقوب إنهم الدعم المستمر والسند الذي لجأت إليه كلما ضاقت بي الأحوال وكشرت الدنيا على أنيابها.

إلى جميع أفراد الأسرة التربوية في الجزائر الحرّة الأبية.

إلى جميع الزملاء والأساتذة الذين رافقونا في مسيرتنا الدراسية.

ونسأل الله أن يجعل هذا العمل المتواضع مرجعا لكل طالب علم.

✓ **صفية**

قائمة المختصرات:

الاختصار	الجملة
تر	ترجمة
تح	تحقيق
ج	جزء
مج	مجلد
د. د. ن	دون دار النشر
د.ط	دون طبعة
د.س. ن	دون سنة نشر

المقدمة

استقر الأرمن في منطقة إستراتيجية في شبه جزيرة الأناضول، وكانت تلك المنطقة محور اهتمام الدول القوية المجاورة،ورقعة نزاع عبر التاريخ بين الإمبراطوريات. وقد شكلوا في تاريخهم بعض الإمارات والدول وكانت في الغالب خاضعة لسلطة وسيطرة الدول المجاورة، و بعد ظهور الإسلام وتوسع دولته وتغلب المسلمين على الفرس أصبحوا تارة تحت حكم المسلمين وتارة أخرى تحت حكم البيزنطيين.

وفي ظل الدولة العثمانية عاش الأرمن موزعين في ست ولايات،و ضمنت لهم الدولة العثمانية الاستقلال الديني والحضاري وكانوا من أكثر الأقليات تمتعا بالامتيازات خلال الحكم العثماني حتى أطلق عليهم الملّة الصادقة لتتطور الأحداث فيما بعد وتطالب هذه الملّة بالانفصال عن الدولة في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1876_1909م) و تتأزم الأحداث ما بين 1915و1917م في عهد السلطان محمد الخامس(1844_1918م) وهذه هي الفترة التي سوف نتناولها في بحثنا هذا .

1-دوافع اختيار الموضوع:

ويعود اختيارنا لموضوع الأقليات في الدولة العثمانية الأرمن أنموذجا إلى عدّة اعتبارات أهمها:

-في بداية الأمر كان اقتراحا من طرف أستاذنا الأمر الذي شوقنا للبحث عن تاريخ الأرمن وعلاقتهم بالدولة العثمانية.

-الدافع الذاتي المتمثل في رغبتنا في اكتشاف حقيقة ما هو متداول بخصوص القضية الأرمينية.

-أما الدافع الموضوعي فيتمثل في أهمية الموضوع وتأثيره في مسار تاريخ الدولة العثمانية حيث اعتبر بعض المؤرخين الأحداث التي جرت سببا من أسباب تعجيل سقوطها وانكشاف مخططات الدول المتكالبة على أملاكها .

2-أهمية الموضوع:

إن لكل دراسة علمية أهمية تدفع الباحث للخوض في تفاصيلها،وتتبع مشكلاتها ومحاولة التوصل لنتائج التي تجيب على التساؤلات،وتكمن أهمية هذا الموضوع في التعرف على أصل المسألة الأرمينية وموقف الدول الكبرى منها حين ظهورها، وعلاقة الدولة العثمانية بتلك الدول لأهمية ذلك في تاريخ العلاقات الدولية خاصة أن الملف لا زال يدرس وأصبح قضية رأي عام تتدخل فيها العديد من الهيئات.

3-الإشكالية:

تتمثل إشكالية بحثنا في:ما مدى تأثير مسألة الأقليات على المسار السياسي للدولة العثمانية؟

وتتفرع عن الموضوع إشكاليات جزئية:

-ما طبيعة العلاقة بين الدولة الأرمن والدولة العثمانية؟

-هل تعتبر سياسة السلطان عبد الحميد ذريعة لتمرد الأرمن؟

-ما موقف الدول الأوروبية و الولايات العربية من قضية الأرمن؟

4-الدراسات السابقة:

لقد كانت هناك بعض الاجتهادات والدراسات التي تطرقت لموضوع الأقليات في الدولة العثمانية خاصة الأرمن،إلا أنها لم تعالج الموضوع بشكل كامل فهناك من تطرقت لموضوع الأقليات، وفي المقابل أخرى تحدثت عن موضوع الأرمن ولم يتم الجمع بينهما. و للبحث في الموضوع وجب العودة إلى الدراسات السابقة وعليه نذكر:

- الرسالة التي أنجزتها كل من الطالبتين فتيحة بوقار وأمينة أوبختة بعنوان " المسألة الأرمينية في الدولة العثمانية 1876-1915م " وهي مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة،2016-2017م.
- مذكرة للطالبتين خيرة طرشي و نبيلة مشرفي بعنوان "العلاقاتالسياسية المملوكية الأرمينية 1250-1382م " وهي مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ تخصص دراسات في تاريخ وحضارة العصر الوسيط ،جامعة يحي فارس المدية،2015-2016م.
- مذكرة بعنوان الأقليات الدينية في الدولة العثمانية المسيحيون في بلاد الشام أنموذجا 1840-1916م للطالبة حنان زروق ،جامعة محمد خيضر بسكرة.

5-المنهج المتبع:

نظرا لطبيعة الموضوع كان لزاما علينا أن نتبع المنهج التحليلي الوصفي وهذا بهدف تحليل ووصف المادة التاريخية التي وقفنا عليها في مختلف المصادر التي اعتمدناها في دراستنا هذه.

6-خطة البحث:

بعد جمع المادة العلمية و للإجابة على الإشكالية المطروحة ارتأينا وضع خطة بحث تضمنت مقدمة ومدخل وثلاث مباحث أدرجنا ضمنها مطالب،إضافة إلى استنتاج لكل مبحث وخاتمةو ملاحق.

المدخل: تطرقنا فيه إلى الصراع البيزنطي الفارسي في أرمينيا وكذا الفتح الإسلامي لها.

المبحث الأول:بعنوان الأقليات في الدولة العثمانية يتضمن ثلاث مطالب ،وتم التطرق فيه إلى مفهوم الأقليات ووضعها في الدولة العثمانية بالإضافة إلى الموقف الإسلامي منها.

المبحث الثاني:بعنوان لمحة عن أرمينيا تضمن ثلاثة مطالب،قمنا فيه بالتعريف بأرمينيا من ناحية الأرض والسكان وفترة وجودها تحت ظل الحكم العثماني .

المبحث الثالث:معنون بتمرد الأرمن التداعيات وردود الفعل تحدثنا فيه عن أسباب التمرد ونتائجه وردود فعل الدولية.

وفي الخاتمة ذكرنا النتائج المتوصل إليها في الموضوع، إضافة إلى ذلك مجموعة من الملاحق وقائمة بيبليوغرافية تنوعت بين مصادر ومراجع.

7-تقييم المصادر والمراجع: وقصد إعطاء الموضوع حقه من البحث اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع المتوفرة في المكتبات وفي شبكة الإنترنت كانت متنوعة ومن ضمنها كتب مترجمة نذكر أهمها:

أ-المصادر:

-كتاب الدكتور كيفورك أبراهام أستارجيان:تاريخ الأمة الأرمينية أفادنا هذا الكتاب كثيرا من ناحية توضيح تاريخ الشعب الأرميني كونه من الكتب القيمة التي لا يمكن للباحث أن يستغني عنها.

-مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني:تقديم وترجمة محمد حرب،كان لهذه المذكرة دور كبير في إطلاعنا على شخصية السلطان عبد الحميد الثاني وأحداث عهده وعلاقته بالأقليات العثمانية خاصة الأرمن،منذ توليه السلطة إلى غاية عزله.

-الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم :الروض المعطار في خبر الأقطار،وهو عبارة عن موسوعة جغرافية واسعة في تعريف عدة مناطق.

ب-المراجع:

- كتاب الأستاذ مروان المدور:الأرمن عبر التاريخ هذا الكتاب قدم موسوعة شاملة عن تاريخ الأرمن استفدنا منه في جميع مراحل الدراسة،ساعدنا الكتاب على معرفة حكم الأجانب فيها إضافة إلى التعريف على أسباب وبدايات المسألة الأرمينية.

-الشناوي محمد عبد العزيز:الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها (الجزء الثالث) ،عالج فيه الدولة العثمانية من عهد السلطان عبد الحميد إلى غاية أحداث الحرب العالمية الأولى.

ج-المصادر الأجنبية:

اعتمدنا على مصدرين هما:

- Grousset René : Histoire de l'Arménie des Origines à 1071, Payot, Paris 1984 .
- Lepsius Johannes : Le Rapport secret sur les massacresd'Arménie, Payot &C, Paris ,1919.

هذا بالإضافة إلى بعض الموسوعات والمعاجم التي ساعدتنا على شرح بعض المصطلحات والشخصيات منها الموسوعة السياسية لعبد الوهاب الكيالي و الموسوعة العربية المسيرة.

8-صعوبات الدراسة:

لا شك أنه لكل بحث مجموعة من الصعوبات والمعيقات وقد صادفنا في دراستنا هذه بعضا من الصعوبـــات كانت أولها جائحة كورونا التي أرعبت العالم بأسره وفرضت عليه ظروفا قاسية وهذا ما ترتب عليه صعوبة التنقل، وكذا الحصول على مصـــادر ومراجع أكثر، وكذا تنوع المصادر والمراجع ما فتح المجال لإختلاف التوجهات وبذلك تشتت أفكار الباحث في ضبط المعلومة .

مدخل

احتلت أرمينيا عبر تاريخها الطويل موقعا وسطا بين القوى الكبرى التي ظلت تتصارع عليها، وبحكم موقعها فقد استغلتها تلك القوى وجعلتها تقوم بدور العاجزة، وقد أثر ذلك على تطور تاريخها السياسي.

كانت أرمينيا في العصر القديم محل نزاع بين الرومان والفرس اللذان أرادا الاستيلاء على أراضيها، في هذا الصدد تم إبرام العديد من الاتفاقيات أهمها معاهدة سنة 387م[1] التي نصت على تقسيمها بين قوتين.فكانت في الشرق أرمينيا الكبرى تحت حكم الفرس وفي الغرب (منطقة الفرات) تحت حكم الرومان.

ظل الصراع مستمرا بين الإمبراطوريتين ما أدى إلى تقلص وتوسع حدود أرمينيا عبر القرون حتى عام 591م وتم الاتفاق على ترك أغلبية المنطقة لبيزنطة[2]،رغم ذلك فإن هذا لم يمنع من تجدد الصراع لتنتصر بيزنطة إلا أنها لم تتمتع بهذا الانتصار حيث عكر صفوها ظهور قوة جديدة في شبه الجزيرة العربية، حيث اندفع المسلمون لنشر الإسلام[3].

انتقل الصراع الذي كان بين الفرس والبيزنطيين إلى ما بين المسلمين والروم، أول من اهتم بفتح أرمينيا هو الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،حيث أرسل عام 640م عياض بن غنم الذي حقق النصر للمسلمين ووصل إلى بتليس وخلاط غير أن المسلمين لم يستقروا في أرمينيا استقرارا دائما،لكن بيزنطة حاولت استعادة أرمينيا من المسلمين وظلت الحرب في مدّ وجزر بين الطرفين إلى أن تولى حكم المسلمين الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان الذي منح لأرمينيا حكما ذاتيا عام 661م.

واصل العباسيون بعدها حكم أرمينيا حيث اعتمدوا على أمراء أرمن مع اعترافهم بسلطة الخلافة العباسية ويعترف المؤرخون العرب بأن الأرمن عاشوا عصرهم الذهبي في ظل الخلافة العباسية التي منحتهم الاستقلال الذاتي[4].

[1]-مروان المدور،الأرمن عبر التاريخ،منشورات دار نوبل،ط2،دمشق،ص175.

[2]-عبد الرحمان محمد عبد الغني،أرمينيا وعلاقتها السياسية بكل من البيزنطيين والمسلمين، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي،الكويت،1989م ،ص32.

[3]-المدور،المرجع السابق،ص196.

[4]- Grousset René : Histoire de l'Arménie des Origines à 1071 ,Payot ,Paris 1984, pp 321-322 .[4]

لكن القوة العباسية سرعانما تراجعت، و استغل البيزنطيون هذا الضعف فاستعادوا منطقة الثغور وبلاد الأرمن لولا ظهور الأتراك السلاجقةاللّذين زحفوا في أواسط آسيا واستعادوا المنطقة إلى حكم المسلمين[1].

دخل السلاجقة في صراع مع الدولة البيزنطية وانتصروا عليهم انتصارا ساحقا في معركة منازكرد عام 1071م [2] التي أضعفت الإمبراطورية البيزنطية ، وانتشر نفوذهم في ربوع آسيا الصغرى.

أمام هذه الأوضاع هاجر الأرمن من أرمينيا باحثين عن مأوى جديد بعيدا عن سلطة السلاجقة متجهين نحو قيليقيا وأسسوا دولة تعرف باسم أرمينيا الصغرى والبعض سماها بأرمينيا القليقية [3] .

قامت أرمينيا الجديدة بدور أساسي في الحروب الصليبية خلال القرنين 11 و12م إلى أن أضحتبأيدي المماليك سنة 1375م، ليجد الأرمن أنفسهم خاضعين لسلطة الدولة العثمانية بعدها.

[1]–عطا زبيدة،بلاد الترك في العصور الوسطى،بيزنطة وسلاجقة الروم والعثمانية،دار الفكر العربي،الكويت، (د. ت. ن)،ص41.

[2]– معركة منازكرد 1071م: تعرف أيضا بمذركرت تعتبر هذه المعركة فاصلة بين الروم والمسلمين. انظر:عمر يحي محمد،الفتح والتوسع السلجوقي في آسيا الصغرى،جدة. ت. ن ،ص17.

[3]–قليقيا:الاسم الذي أطلق في العصور الأولى على منطقة أضنة ومرسين و حواليها انظر:صابان سهيل،المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية،مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض 2000م ،ص195.

المبـحث الأول:

الأقليات في الدولة العثمانية

المطلب الأول: مفهوم الأقليات

المطلب الثاني: وضع الأقليات في الدولة العثمانية

المطلب الثالث: موقف الإسلام من الأقليات

المبحث الأول: الأقليات في الدولة العثمانية.

يكتسي مفهوم الأقليات صفة الضبابية في تحديد ضوابطه وماهيته،وترجع الضبابية إلى عدة عوامل في مقدمتها التعددية الفقهية في مسألة التعريف و المفهوم و غيرها من المجالات الأخرى التي ترتبط ارتباطا وثيقا في البحث حول مفهوم الأقليات .في نفس الإطار يتم الحديث عن هذا المفهوم من خلال السياق التاريخي لتطور موضوع الأقليات وكذا الممارسة الدولية المتعلقة بحماية حقوق الأقليات .هذا ما سنتطرق إليه في هذا المبحث.

المطلب الأول:تعريف الأقليات

مصطلح الأقلية في استخداماتنا الثقافية و الاجتماعية الحديثة و المعاصرة مصطلح وافد من المفاهيم الغربية إلى واقعنا الثقافي و الاجتماعي منذ الاحتكاك بين حضارتنا الإسلامية و الحضارة الغربية لذلك فهو محمل بالمعاني و الضلال[1]. وبذلك اختلفت آراء المؤرخين في ضبط تعريف الأقليات وعلى إثر هذا الاختلاف نذكر أهم المفاهيم.

1_ تعريف الأقليات بالمفهوم الإسلامي:

الأقليات بالمفهوم الإسلامي هي {أهل الذمة} الذي أوصى بهم الرسول صلى الله عليه وسلم صحابته وخلفاءه،والمسلمين من بعده عامة[2]. فلم يسجل تاريخ الدولة الإسلامية على اختلاف عهودها حادثة اضطهاد ديني واحدة[3].

حافظ الإسلام على ممتلكات وأعراض وأديان أهل الذمة وقام المسلمون بالدفاع عنهم دون الإساءة إليهم على اختلاف أديانهم و مذاهبهم ،فقد منحهم التشريع الإسلامي الحق في ممارسة حياتهم الاجتماعية و الدينية والاقتصادية والسياسية مكتفيا بأداء المكلفين منهم للجزية وكانوا يعاملون معاملة المسلمين ،كما سمح لهم بإنشاء المحاكم الروحية الخاصة تبعا لأديانهم ومذاهبهم وكان الحلفاء والأمراء و الولاة يشاركونهم في أعيادهم واحتفالاتهم ويكرمون وقد وصل بعضهم إلى منصب الوزير في عهود مختلفة[4].

---

[1]-محمد عمارة ،الإسلام و الأقليات الماضي والحاضر والمستقبل،ط1،مكتبة الشرق الدولية،القاهرة ،2004م ،ص7.

[2]-أحمد عبد الله الخليج، صحوة الرجل المريض، مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، 1984 م، ص174.

[3]-نفسه،ص176.

[4]-محمد علي بيود،وضع وحقوق الأقليات في الدولة العثمانية دراسة وثائق تاريخية نموذجية،مجلة دراسات بيت المقدس ،العدد19،المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس،(ب س)،2016،ص4.

2_مفهوم الأقليات على الصعيد السياسي و الاجتماعي :

من الناحية الاجتماعية تعرف الأقلية بأنها جماعة من الناس تختلف عن الآخرين في مجتمع ما من حيث العرق أو القومية أو الدين أو اللّغة،وترى هذه الجماعة نفسها كجماعة متميزة ،علاوة على هذه الجماعة بعيدة عن السلطة ومن ثمة تكون عرضة لبعض الاستعباد والتمييز والمعاملة المختلفة[1].

أما من الناحية السياسية فهي جماعة تشترك في واحد أو أكثر من المقومات الثقافية أو الطبيعية أو عدد من المصالح التي تكرسها تنظيمات و أنماط خاصة للتفاعل وينشأ لدى أفرادها وعي يميزهم في مواجهة الآخرين،نتيجة التميز السياسي و الاجتماعي و الاقتصادي ضدهم[2].

3_على الصعيد القانوني الدولي:

من الناحية القانونية نجد أن لفظ الأقلية ورد في عدد من المعاهدات و الإعلانات الدولية، ولكن لم يعرف أغلبها مصطلح الأقلية وهذا راجع بطبيعة الحال إلى ما أسلفنا الذكر من صعوبة وضع تعريف جامع مانع لمصطلح الأقلية[3].

إلا أن المحاولات الدولية في هذا الشأن تعززت حينما تعرضت لهذا الأمر محكمة العدل الدولية الدائمة،كذلك فإن اللّجنة الفرعية لمنح التميز وحماية الأقليات بذلت جهودا في وضع تعريف للمصطلح.

4_تعريف محكمة العدل الدولية للأقلية:

نصت المعاهدة اليونانية البلغارية المتعلقة بالهجرة التبادلية للجماعات[4] سنة 1919م في مادتها الثامنة والتاسعةعلى إنشاء لجنة مشتركة تتكون من أعضاء مكونين من الدولتين، بالإضافة إلى أعضاء من جنسيات أخرى وعهد إليها مهمة تسيير الهجرة بين الدولتين[5].

---

[1]-زينب خذير،الحماية القانونية للأقليات في الدول العربية،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص قانون العلاقات الدولية،قسم الحقوق،كلية الحقوق والعلوم السياسية،جامعة محمد خيضر،بسكرة،2016_2017،ص18.

[2]-حيدر إبراهيم وعلي وميلاد حنا،أزمة الأقليات و الاستقرار السياسي في الوطن العربي، ط1، دار الفكر، دمشق،2002، ص21.

[3]-خذير،المرجع السابق،ص40.

[4]-سعد الدين إبراهيم، تأملات في مسألة الأقليات ، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية دار سعاد الصباح، القاهرة،1992م، ص32.

[5]-إبراهيم و حنا، المرجع السابق، ص32.

إلا أن اللّجنة واجهت منذ البداية مشاكل عديدة منها تفسير فكرة الجماعات الواردة في المادتين السادسة والسابعة من المعاهدة،وبناءا على ذلك طلب مجلس عصبة الأمم بقراره الصادر في 16 يناير1930م من محكمة العدل الدولية الدائمة أن تصدر رأيا استشاريا توضح فيه ما المقصود بالجماعات الواردة في الإتفاقية[1].

وقد أصدرت المحكمة رأيها الاستشاري في 31 يوليو 1980م وقررت أن المقصود بكلمة الجماعات الواردة في الاتفاقية أنها : مجموعة من الأشخاص تعيش في دولة أو منطقة معينة ،ولها أصلها العرقي ودينها ولغتها وتقاليدها الخاصة بها ومتحدة من خلال هوية العنصر والدين واللغة والتقاليد[2].

5_اللّجنة الفرعية لمنع التمييز وحماية الأقليات بمصطلح الأقلية:

بعدما عملت اللّجنة الفرعية في دوراتها على إيجاد تعريف جامع مانع للأقليات وكان للجنة حقوق الإنسان ردة فعل على كل تعريف[3].توصلوا أنه لا يوجد تعريف مقبول وواضح للأقليات ،ولكن توجد مجموعة من العناصر يمكن التعارف عليها في وضع تعريف لمصطلح الأقلية وهذه العناصر كالآتي[4]:

- مصطلح الأقلية تفترض بالضرورة وجود خصائص مستقرة لها تختلف بوضوح عن خصائص بقية السكان.
- مصطلح الأقلية يشير بوضوح إلى الحجم العددي لجماعة بالمقارنة مع جماعة أخرى في الدولة.
- الأقلية تفتقد إلى السلطة و الحكم ومن ثم فإنها تسعى الأقلية تفتقد إلى السلطة و الحكم ومن ثم فإنها تسعى إلى وجود ضمانات داخلية ودولية لحماية حقوقها.
- الأقلية يعتقد أنها تستمد قوتها من وجود روابط لغوية أو دينية مشتركة، لذلك يسعى أعضاء الأقلية للحفاظ على هذه الروابط من خلال تضامنهم وتعاونهم[5].

[1]-حسام أحمد هنداوي،القانون الدولي العام وحماية حقوق الأقليات،دار النهضة العربية،القاهرة،2002م،ص42.
[2]-صلاح عبد البديع شلبي،الأمم المتحدة وحماية الأقليات،(ب.د)،القاهرة،1988م،ص20.
[3]-خذير،المرجع السابق،ص44.
[4]-شلبي،المرجع السابق،ص24.
[5]-نفسه،ص24.

6_تصنيف الأقليات :

تتنوع الأقليات بدرجة كبيرة باختلاف الزاوية التي ينظر من خلالها للأقلية،ومن ثم فإنه يجب أن تصنف كل أقلية طبقا لعدة معايير مختلفة:

أ) **الأقليات الدينية:** وهيجماعة سكانية ترتكز هويتها أساسا على معتقدات دينية تختلف عن دين الأغلبية أو تختلف عن دين الدولة الرسمي، وعلى أي حال فإن الدين أو الجماعة من الناحية السوسيولوجية منها ما هو عقائدي ومنها ما هو طقوسي و منها ما هو أخلاقي[1].

ب) **الأقليات اللّغوية:** هي جماعة سكانية تتحدد هويتها على أساس استخدامها للغتها الأصلية والتي تختلف عن لغة الأغلبية أو تختلف عن اللّغة الرسمية في الدولة وعادة ما تسمى باللّغة الأم[2].

ت) **الأقلية العرفية أو السلالية:** وهي مجموعة سكانية تختلف عن بقية السكان عل أساس صفات بيولوجية، كلون البشرة أو العينين و الشعر و القامة فهذه الجماعة تشعر بأنها تنحدر من أصل عرقي معين، تتميز بما تمتلكه من خصائص طبيعية موروثة[3].

ث) **الأقليات القومية:** وهي جماعة تقيم في إقليم معين داخل الدولة، وترغب في المشاركة في سياسة صنع القرار في هذا الإقليم، فالقومية تتكون من عناصر تشكل أساس هوية أعضاء الجماعة العرقية،بمعنى أن لديها عدة إطارات مرجعية ملموسة لمختلف الجماعات العرقية،فهي تحتوي أحيانا على عناصر مثل اللّغة المشتركة والديانة الواحدة وكذلك حالات القرابة[4].

ج) **الأقليات القبلية:** يمكن القول أن الأساس الذي تقوم عليه الرابطة القبلية إنما هو القرابة، وهي علاقة اجتماعية تعتمد على رابطة الدم الحقيقية ولا يعني اصطلاح القرابة في الأنتروبولوجيا علاقات العائلة والزواج فقط وإنما يعني أيضا المصاهرة[5].

---

[1]-كمال السعيد حبيب،الأقليات والسياسة في الحبرة الإسلامية حتى نهاية الدولة العثمانية ،مكتبة مديولي،القاهرة،2002م، ص54.

[2]-نفسه،ص55.

[3]-عمر الجويلي،الأمم المتحدة وحقوق الإنسان ، مجلة السياسة الدولية، العدد117، (ب.م)،1994م،ص30.

[4]-محمد السماك،الأقليات بين العروبة والإسلام، دار الطليعة،بيروت،1993م،ص65.

[5]-حبيب،المرجع السابق،ص58.

7_أسباب وجود الأقليات والعوامل التي ساعدت علي تكوينها :

أسباب وجود الأقليات: يقوم تعدد الأجناس على عقائد قومية و ثقافية ودينية أو بعبارة أخرى على خصائص تحددها الأغلبية الأكثر سلطانا و الأعظم نفوذا[1]. و تؤدي الهجرة و الاحتكاك الثقافي،و الغزوات الحربية إلى تنوع الشعوب كما أن هذا التنوع يرتبط بالتكنولوجيا الحديثة وتطور وسائل الانتقال .

يمكن تتبع أصل تعبير الأقليات القومية ابتداء من أوروبا حيث كان ينطبق عل جماعات قومية كثيرة تحددت في مناطق معينة نتيجة استقرارها الطويل بها،وفي بعض الأحيان لم تعد جماعات الأقلية تحتل مناطقها الأصلية وانتشرت بداخل أنحاء دولة ما وأصبحت تلك الجماعات فيما بعد ضمن رعايا الدولة[2].أما الحالة الأكثر شيوعا فهي استقرارهم في نفس المكان ولكن في مراكز ثانوية أو تابعة،فقد أصبحت المؤسسات الاقتصادية والسياسية المسيطرة تتجه أساسا لخدمة مصلحة الجماعات الأكبر من الناحية القومية وعادة ما تقوم هذه الأخيرة بسن قوانين لتنظيم الوجود السياسي للأقليات[3].

العوامل التي ساعدت على تكوين ظاهرة حماية حقوق الأقليات:

أدت المجموعة الدولية دورا لا يستهان به في نشر فكرة حماية الأقليات، و كان اليهود يمثلون الأقليات الأكثر اضطهادا في دولة أوروبا المسيحية قبل الحرب العالمية الأولى وقد لازمت تلك الحركة اليهودية الحركة الصهيونية التي رأت أن الحماية إجراء غير كاف لحياة اليهود وأنه لابد إلى جانب ذلك أن تكون لهم دولة يهودية خاصة بهم.

وهناك عامل آخر كان له دور هام في بلورة فكرة حقوق الأقليات وهو سياسة حق تقرير المصير[4].

[1]-سعاد الشرقاوي، منع التمييز وحماية الأقليات في المواثيق الدولية والإقليمية، المجلد الثاني، دار العلم للملايين، بيروت، 1989م، ص35.

[2]-خذير،المرجع السابق،ص62.

[3]-الشرقاوي،المرجع السابق،ص37.

[4]-سميرة بحر،المدخل لدراسة الأقليات،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،1982م،ص65.

المطلب الثاني: وضع الأقليات في الدولة العثمانية

عملت الدولة العثمانية على توسيع رقعتها الجغرافية وبذلك عرفت العديد من الأجناس، مما تطلب منها إيجاد نظام خاص يضبطها وهو ما أطلق عليه نظام الملل ومن خلال هذا المطلب سوف نتعرف على وضعهم.

1_ الامتيازات التي تمتعت بها الأقليات في الدولة العثمانية :

الشؤون الدينية وحرية العبادة:

تميز العثمانيون منذ بداية قيام دولتهم بالتسامح الديني، حيث وفروا للنصارى واليهود الحريات الدينية[1].

استنبط نظام الملل[2] من المذهب الحنفي ،ويعتبر المؤرخ الإنجليزي أرنولد توينبي(ArnoldToynbee) السلطان محمد الفاتح (1451م_1481م) المسؤول الأول عن بقاء شعوب الدول الأوروبية على ديانتهم المسيحية واليهودية، إذ أنه لم يفرض عليهم الإسلام وانتهج مبدأ التسامح الديني. الذي اعتبر من أسس قيام الدولة العثمانية[3]،إلا أن الدولة العثمانية لم تعرف نظام الملل قبل فتح القسطنطينية 29 ماي 1453م حيث أمر الفاتح بمنع كل اعتداء يفسد الأمن،ثم زار كنيسة آي صوفيا وأمر بأن يؤذن فيها بالصلاة إعلانا بجعلها مسجدا جامعا للمسلمين،وبعد إعلان الفتح أعلن في كافة الجهات بأنه لايعارض في إقامة شعائر ديانة المسيحيين وإعطائهم نصف الكنائس وجعل النصف الآخر جوامع للمسلمين[4].

أجمع العديد من المؤرخين إلى أن الدولة العثمانية عرفت بالتسامح الديني، نذكر منهم المستشرق الألماني بروكلمان(Brockelmann) والمستشرقالإنجليزي ستانفورد شاو(StanfordShaw)والفرنسي أندريه ميكال(AndréMiquel)[5].كما ينبغي الإشارة إلى أن السلطنة العثمانية كانت الملجأ الوحيد لليهود الهاربين من الطغيان والاضطهاد الأوروبي[6].

[1]–مصطفى حلمي، الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، ص61.

[2]–نظام الملل:هو تنظيم أوجده السلطان محمد الفاتح (1451-1481م) من أجل الرعايا الغير مسلمين حيث يتم منحهم حق الاستقلال بانتخاب رؤسائهم الدينيين،و حق ممارسة شؤونهم الخاصة في التعليم والقضاء والضرائب تحت إشراف رؤسائهم .أنظر: كمال السعيد،المرجع السابق،ص322.

[3]–قيس جواد العزاوي، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط،ط1،الدار العربية للعلوم،بيروت،1994م،ص81.

[4]–محمد فريد بك المحامي، تح إحسان حقي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، مطبعة محمد أفندي مصطفى،ط1، مصر،1311هـ_1893م، ص22.

[5]–فاروق حبيلص،العلاقة بين النصارى واليهود والمسلمين في القرنين 17و18 الأقليات والقوميات في السلطنة العثمانية بعد 1516م،ص48.

[6]–العزاوي،المرجع السابق،ص83.

فيما يتعلق بالإقامة:

منحتهم حرية التنقل في أنحاء الدولة وعدم مضايقتهم بأي شيء وهدم منازلهم وعدم اقتسامها بدون وجود القنصل[1].

_إطلاق سراح من يثبت أنه أجنبي الجنسية.

_عدم المساس بمال الميت من قبل الدولة بل يسلم للقنصل.

_إعفاء الرعايا الإفرنج من دفع الضريبة الخراج أو الجزية أو غيرها من الضرائب [2].

محاكمة أهل الذمة:

يفصل السفير أو القنصل في النزاعات التي تقوم بين أفراد من جنسية واحدة تبعا لقوانين بلادهم ودون تدخل من السلطات المحلية[3].

ويختص القضاء العثماني في الفصل في قضايا الخصومة بين الإفرنجي وأحد رعايا الدولة العثمانية،وفي هذه الحالة لابد من حضور السفير أو القنصل أو نائبا عنه أو الترجمان وإذا كانت المنازعة بين أجنبيين من جنسيتين مختلفتين يفصل في أمرهما في محكمة الباب العالي ولا يجبرون على ذلك إلا بمحض إرادتهم[4].

الدعاوي التي ضد الذمي وتتجاوز قيمتها أربعة آلاف قرش تنظر أمام الديوان العالي،كما تختص هذه المحكمة بالنظر في القضايا الدينية [5].

لا يحاكم أهل الذمة إلا إذا صار مع المدعين حجج رسمية ووثائق تدينهم،ومن رسم نص المعاهدات المتأخرة على ضرورة تسجيل عقود البيع والشراء والقروض عند القاضي مع الشهود فيحرر بشأنها صك رسمي أوحجة شرعية يرجع إليها عند المنازعات[6].

---

[1]- المحامي،المصدر السابق،ص224.

[2]-ليلى الصباغ،الجاليات الأجنبية في بلاد الشام،ط1،دار الرسالة،دمشق،(ب-س)،ص58.

[3]-نفسه،ص56.

[4]-جي أي كرونباوم،الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية،تر:صدقي حمدي،ط1،مكتبة المثنى،بغداد،(ب-س)،ص84.

[5]-الصباغ،المرجع السابق،ص57.

[6]-كرونباوم،المرجع السابق،ص87.

الوظائف التي تقلدتها الأقليات في الدولة العثمانية:

لم تكن الأوضاع الاقتصادية بأقل جودة من أوضاعهم الأخرى وإنما أفضل مما كانت عليه سابقا،فبينما كان بعض المسيحيين واليهود يقيمون في المدن ويختصون فيها ببعض أنواع التجارة[1] والحرف والمهن كان بعضهم يحتل بالفعل مراكز نافذة ويلعب دورا جوهريا في حياة الدولة كصرافي القسطنطينية الأرمن وصرافي بغداد اليهود[2].

في مجال الصناعة والتجارة كان هناك اعتماد شبه كلي على أهل الذمة في هذا المجال ربما لمهارة اليهود في التجارة ولعدم اكتراث العثمانيين بالصناعة.

يقول المستشرق الأمريكيبرنارد لويس(BernardLewis): { انصرفاهتمام الدولة إلى أربعة مسائل الحرب والدين والحكم والزراعة فقط ولم تباشر نشاطا يذكر في مجال الصناعة والتجارة وتركت هذين القطاعين لرعاياها غير المسلمين }[3].

فلقد ساهم أهل الذمة والأجانب في تنشيط الحركة التجارية في كافة أنحاء الدولة العثمانية، وقد تمتع اليهود في مدن الشام الرئيسية بنفوذ تجاري كبير،وأدوا دورا بارزا في {بيروت وحلب وعكا وحيفا} وكان منهم في دمشق وحدها أكثر من أربعة وعشرون بيتا تجاريا رأسماله قرابة خمسة ملايين فرنك كي يسيطروا على تجارة دمشق مع بريطانيا،واشتهر من تجارهم اثنان من آل فرجي هما:مراد ونسيم[4].

من أهم الأمور التي ساعدت على سيطرة أهل الذمة على قطاعي التجارة والصناعة ما كان في أيديهم أصلا من مدارس صناعية تجارية ومعاهدة قونية لم تكن منتشرة لأبناء الدولة،فامتاز أبناء الأقليات من الأرمن والروم واليهود على أبناء المسلمين بالحصول على الشهادات العالية التي كانت تمكنهم من تقلد الوظائف الحكومية بل السيطرة على الدوائر الحكومية نظرا لحاجة الدولة إلى من يتقن عدة لغات أجنبية[5].

[1]-العزاوي، المرجع السابق، ص85.

[2]-نفسه،ص85.

[3]- عبد العزيزالشناوي،الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها،ج1، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة 1980م،ص ص 186-187.

[4]-نفسه،ص190.

[5]-أحمد عبد الرحيم صالح،أصول التاريخ العثماني،دار الشروق، بيروت 1986م،ص68.

في مجال الترجمة لأهم الوزراء:

استعانت الحكومة العثمانية بجهاز متكامل من الخبراء والمترجمين الذين كانوا يزودونها بكافة المعلومات السياسية والتاريخية والاجتماعية والدينية عن الدولة الأجنبية،كذلك كان المترجمون يتولون ترجمة المذكرات التي تبعث بها السفارات الأجنبية في إستانبول إلى اللغة التركية وبالعكس [1].وكان هؤلاء المترجمون حتى أوائل القرن السابع عشر ميلادي من أصل أوروبي.

منذ أوائل القرن الثامن عشر الميلادي استعانت الدولة من مترجمين من عائلات يونانية يعرفون بالفنارين،وقد كانوا على حظ موفور من العلم والثقافة وسعة الأفق العقلي كانوا من عائلات عريقة تتمثل فيها أرستقراطية المال يسكنون حي الفنار بإستانبول[2].

وقد كانت الكنيسة حريصة عل تثقيف أبنائها الثقافة اللازمة لتمكنهم من الترقي في المناصب الحساسة والتي من أبرزها في ذلك الوقت الترجمة والخارجية[3].

وكان المترجمون في الديوان السلطاني يديرون العلاقات بين الصدر الأعظم ومساعده إلى رئيس الكتاب (وزير الخارجية)من ناحية وبين سفراء الدولة الأجنبية من ناحية أخرى وكان من هؤلاء المترجمين من رقي إلى مرتبة أمير ولاية .

نماذج بعض الوظائف والمراكز الأخرى:

1-إنشاء المطابع:

كانت أول مطبعة ظهرت في إستانبول في عهد السلطان بايزيد (1418-1512م) على يد اليهود بعد مجيئهم من الأندلس بفترة،غير أن الحكومة العثمانية لم تأذن لطباعة الكتب العثمانية [4] .

وفي عام (975هـ-1517م) (1006هـ-1697م) أنشأت البطريركية الأرمينية في إسطنبول مطبعة على يد أرميني يدعى(آبكار)،وكانت تقوم بطباعة الكتب الدينية والتعليمية والتاريخية الأرمينية[1].

[1]-الشناوي،المرجع السابق،ص373.

[2]-نفسه،ص ص 376-377.

[3]-ثريا شاهين،دور الكنيسة في هدم الخلافة، تر محمد حرب،(ب. د. س.ن)،ص16.

[4]-لويس شيخو، تاريخ فن الطباعة في المشرق، منشورات دار الشرق، مج1، ط2، بيروت 1995م، ص174.

2-الدخول إلى وظائف الدولة عن طريق الجمعيات الماسونية[2]: لقد استطاعت المحافل الماسونية في الداخل والخارج بمساعدة يهود العالم والدول الاستعمارية أن تقحم يهود الدونمة[3] (الذين كانوا يستوطنون سالونيك) في مراكز حساسة في كيان الدولة تمهيدا لاحتوائها[4].

حقوق الأقليات:

1-الحقوق السياسية والإدارية:

- حق التعيين في الوظائف العامة باستثناء:

-الوظائف المتعلقة بشؤون الدين الإسلامي.

-الوظائف المتعلقة بالحاكمية مثل رئاسة الدولة وقيادة الجيش والولاية والصور العظمة والقضاء الشرعي.

أما بالنسبة لعضوية مجلس الشورى فهو خاص بالمسلمين وحدهم لأنه مجلس تنفيذي عال، وهذا لأن الخليفة مسلم[5].

2-الحقوق والحريات الأساسية: فقد تمتع الذميون بمختلف الحقوق كالمسلمين سواء بسواء فضمن لهم حق التنقل والسكن باستثناءات قليلة مثل منح الذميين سكن منطقة أيوب توقيرا لقبر الصحابي أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه ولهم حق التنقل في كامل الدولة المتربعة على عرش القارات الثلاث باستثناء مكان وحيد هو منع دخول الذميين للحجاز وفق أحكام الشريعة،وأجيز لهم إظهار شعائرهم في معابدهم وخارجها باستثناء المناطق التي سيسكنها المسلمون مع جواز عقد اجتماعاتهم الدينية وإنشاء مدارسهم الخاصة ومؤسسات الضمان الاجتماعي[6].

---

[1]-شيخو، مصدر سابق،ص180.

[2]-الماسونية:هي جمعية سرية سياسية تهدف إلى القضاء عل الأديان وإحلال القوانين الوضعية والنظم الغير الدينية محلها أنظر: htt ps://ar :islamway.net.

[3]-الدونمة:هم جماعة من اليهود أظهروا الإسلام وأبطنوا اليهودية للكيد للمسلمين،سكنوا منطقة الغرب من آسيا الصغرى وأسهموا في إلغاء الخلافة العثمانية عن طريق انقلاب جماعة الاتحاد والترقي أنظر: saaid .net

[4]-شاهين،المرجع السابق،ص20.

[5]- أحمد آق كوندز و سعيد اوزتورك، الدولة العثمانية المجهولة،منشورات وقف الدراسات العثمانية ، إسطنبول، 2014م ،ص648.

[6]- حبيب،المرجع السابق،ص322.

الواجبات المفروضة:

- الجزية:فيمن توفرت شروطها ويعادلها الإعفاء من الخدمة العسكرية.
- دفع الخراج عن الأراضي الخارجية.
- الامتناع عن التصرفات السيئة مثل بيع الخمور والخنزير في مدن المسلمين[1].

[1]-عبد الوهاب كيالي وآخرون،الموسوعة السياسية،ط4،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،1999م،ص244.

المطلب الثالث: الموقف الإسلامي من الأقليات.

لقد مثل الإسلام منذ ظهوره ثورة إصلاحية وإصلاحا ثوريا على المفاهيم السائدة التي حكمت علاقات الشعوب والأجناس والأديان[1].

ومن المعروف شرعا أن أصحاب الأديان المخالفة للإسلام صنفان:

1-صنف هم أصحاب الديانات الوثنية أو الوضعية: مثل المشركين عباد الأوثان والمجوس عباد النار.

2-صنف هم أصحاب الديانات السماوية أو الكتابية: مثل اليهود والنصارى وهم الذين يسميهم القرآن أهل الكتاب وهؤلاء الكتابيون لعم معاملة متميزة في الإسلام ،فقد أتاح مؤاكلتهم واعتبر طعامهم حلالا طيبًا[2]، كما قال تعالى في سورة المائدة(الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۖ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)[3].

وهناك تقسيم آخر للمخالفين في الدين، من حيث موقفهم من دولة الإسلام وأمة الإسلام، فهم إما محاربون وإما مسالمون معاهدون. فالمحاربون هم الذين يعادون المسلمين يقاتلونهم ، وهؤلاء لهم أحكامهم التي تنظم العلاقة بهم،وتفرض أخلاقا وآدابا معينة في معاملتهم حتى في حالة الحرب،فلا عدوان ولا غدر ولا قطع لشجر،ولا هدم لبناء ولا قتل لصبي ولا امرأة ولا شيخ،وإنما يقتل من يقاتل...إلخ وهذا ما هو مقرر ومفصل[4] في كتب " السير" أو" الجهاد" في الفقه الإسلامي والمسالمون أو المعاهدون،يوفى لهم بعهدهم ويعطون حقهم من البر والصلة[5].

وقد فرق القرآن الكريم بين الصنفين تفريقا واضحا في آيتين كريمتين (إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُون)[6]الممتحنة: ٨ – ٩

ثم إن المعاهدين صنفان:

---

[1]-محمد عمارة، المرجع السابق،ص11.

[2]-يوسف القرضاوي، الأقليات الدينية والحل الإسلامي، ط1، مكتبة وهبة،القاهرة،1996م،ص27.

[3]-سورة المائدة الآية5.

[4]-القرضاوي، المرجع السابق،ص28.

[5]-نفسه،ص28.

[6]-سورة الممتحنة الآية 8-9.

1-من لهم عهد مؤقت،وهؤلاء يتم إليهم عهدهم إلى مدتهم.

2-والثاني من لهم عهد دائم ومؤبد وهم الذين يسميهم المسلمين " أهل الذمة "بمعنى أن لهم ذمة الله تعالى وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذمة جماعة المسلمين.

وأهل الذمة يحملون جنسية دار الإسلام وبتعبير آخر هم مواطنون في الدولة الإسلامية[1]. كما توضح الآية السابقة التسامح الديني في الشريعة الإسلامية التي تكفل حقوقهم وتحافظ عل منزلتهم[2] لقوله تعالى (وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ ۚ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ)[3].

درجات التسامح الديني والفكري[4]:

فالدرجة الدنيا من التسامح:أن تدع لمخالفك حرية دينيه وعقيدته،ولا تجبره بالقوة على اعتناق دينك أو مذهبك.

والدرجة الوسطى من التسامح:أن تدع له حق الاعتقاد بما يراه من ديانة ومذهب ثم لاتضيق عليه بترك أمر يعتقد وجوبه أو فعل أمر يعتقد حرمته،فإذا كان اليهودي يعتقد حرمة العمل يوم السبت،فلا يجوز أن يكلف بعمل في هذا اليوم لأنه لا يفعله إلا وهو يشعر بمخالفة دينية.

والدرجة التي تعلو هذه في التسامح: ألا تضيق على المخالفين فيما يعتقدون حله في دينهم أو مذهبهم،وهذا ما كان عليه المسلمون مع المخالفين من أهل الذمة إذا ارتفعوا إلى الدرجة العليا من التسامح.

موقف الشريعة من المخالفين وأصل علاقتها بهم:

مما هو في نطاق اليقين، بإجماع الأمة سلفًا و خلفًا،أن الدعوة الإسلامية دعوة عالمية لقوله تعالى: (يأَيُّهَـا النَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَامِنُواْ خَيْراً لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ للَّهِ مَا فِي السَّمَواتِ وَالأرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً)[5].

وقوله:(قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُإِنِي رَسُولُ الله إِلَيْكُمْ جَمِيعًا)[6].

---

[1]-محمد بن شاكر الشريف، وضع الأقليات في الدولة الإسلامية، الإصدار الثالث، التقرير الارتيادي الإستراتيجي لمجلة البيان، 2006م، ص18.

[2]-القرضاوي،المرجع السابق،ص30.

[3]-سورة النحل الآية 9.

[4]-القرضاوي،المرجع السابق،ص33.

[5]-سورة النساء الآية 170.

[6]-سورة الأعراف الآية 158.

وفي الحديث الصحيح عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم{ أعطيت خمسا لم يعطهن أحدٌ قبلي وذكر منها: " وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعث إلى الناس عامة"[1] رواه البخاري.

وبذلك كانت العلاقة بين المسلمين وأهل الملل علاقة دعوة وهداية بالحجة.

حماية حقوق الأقليات الدينية في المشاريع الإسلامية لاتفاقية حقوق الإنسان[2]:

يوجد مشروعان لوضع اتفاقية إسلامية لحقوق الإنسان وهما كالتالي:

_وثيقة حقوق الإنسان في الإسلام المقدمة إلى الأمانة العامة بمنظمة المؤتمر الإسلامي.

_البيان العالمي عن حقوق الإنسان في الإسلام الصادر عن المجلس الأوروبي.

وتشترك هاتان الوثيقتان في خاصيتين جوهريتين:

-أنهما لا تتمتعان بأي صفة تنفيذية إذ لم تصادق عليها الدول بعد.

-أنهما لو تنشأ على أية أجهزة أو تدابير للرقابة على تنفيذ أحكامهما[3].

1-وثيقة حقوق الإنسان في الإسلام:

في إطار منظمة المؤتمر الإسلامي تم إعداد وثيقة عن حقوق الإنسان في الإسلام تتكون من ديباجة وثماني وعشرون مادة، وهذه الوثيقة لم تصادق عليها الدول الإسلامية بعد لذلك هي لا تتمتع بأي صفة تنفيذية في الدول الإسلامية.وقد نصت الوثيقة فيما يتعلق بالأقليات على حق الأفراد في منع التمييز وعى حظر أي إبادة جماعية وعلى حرية الرأي.

2-البيان العالمي عن حقوق الإنسان في الإسلام 1981م:

أصدره مجموعة من مفكري العالم الإسلامي بمناسبة بداية القرن التاسع عشر ميلادي وذلك في باريس في 19 سبتمبر 1981م ويتكون من ديباجة وثلاثة وعشرون مادة،وليست له أي صيغة تنفيذية في أي دولة إسلامية إذ

[1]-الحديث النبوي الشريف، صحيح البخاري في جامع السنة وشروحها، باب الصلاة على النفساء وسنتها، ج1، ص322.

[2]-أحمد بن الطيب،حقوق الأقليات الدينية دراسة مقارنة بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي،أطروحة لنيل شهادة الماستر،قسم العلوم الإسلامية كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية 2012-2013م،ص61.

[3]-خذير،المرجع السابق،ص161.

لم تتبناه بعد أي منظمة حكومية إسلامية.تضمنت بعض مواده حقوق الأقليات فتطرق إلى الأوضاع الدينية والمدنية والأحوال الشخصية للأقليات[1].

نستنتج من خلال هذا المبحث أن مصطلح الأقليات تختلف مفاهيمه باختلاف وجهات نظر الديانات و المؤرخين والهيئات، فبالمفهوم الإسلامي هم أهل الذمة الذين أوصى بهم الرسول صلى الله عليه وسلم،أما على الصعيدين السياسي والاجتماعي فهم جماعة من الناس تختلف عن الآخرين في مجتمع ما، وقد تمتعت هذه الأقليات بحقوق في الدولة العثمانية كحرية العبادة والإقامة والوظائف التي تقلدوها بما أملاه الدين الإسلامي الحنيف.

[1]-خذير،المرجع السابق،ص ص 164-166.

المبـحث الثاني:

لمحة تاريخية عن أرمينيا

المطلب الأول: الأرض

المطلب الثاني: السكان

المطلب الثالث: الأرمن في ظل الحكم العثماني

كانت أرمينيا بمثابة قلعة في إقليم آسيا الصغرى منذ العصور القديمة، وبحكم موقعها بين القوى الكبرى كانت حدودها في تغير مستمر،فقد تميزت بطبيعتها المتنوعة والقاسية في آن واحد،كما أن الأرمن من أقدم الشعوب التي سكنت المنطقة فهم ينتمون إلى أمة ذات حضارة متميزة ومن أجل البحث في الجذور التاريخية للأرمن سوف نتناول هذا المبحث من خلال ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: الأرض.

أولا/ الموقع الجغرافي:

تقع أرمينيا في غربي آسيا[1]،وهي بلاد جبلية مترامية الأطراف تحد غربا بآسيا الصغرى وشرقا هضبة أذربيجان و الساحل الجنوبي لبحر الخزر (القزوين)،أما شمالا تجاورها بلاد جورجيا (كرجستان)،أما حدودها الجنوبية فتجاورها سلسة جبال طوروس وسهول الجزيرة و العراق[2].

فلكيا تقع أرمينيا بين خطي الطول ْ39ْ37 شرقا و خطي عرض ْ 35°/5, 41 شمالا تبلغ مساحتها ما يقارب (300,000 ألف كلم2)[3]

ولذلك تبقى أرمينيا أكثر علوا وارتفاعا من البلدان التي تجاورها.وبهذا الموقع المنفرد منحت أرمينيا من الناحية الطبيعية وحدة جغرافية [4].

وفي نظر الأرمن فإن هذه الجمهورية لا تشكل إلا جزءا ضئيلا من أرمينيا التاريخية، ويعتقدون أن جزءا كبيرا من بلادهم هو اليوم مقسم بين سوريا والعراق وتركيا[5].

ثانيا/ التضاريس و المناخ:

تنتمي أرمينيا من الناحية الطبيعية بوحدة جغرافية تتخللها سلاسل جبلية متوازية تمتد من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي ،تنبع منها مجموعة من الأنهار و البحيرات.

[1]-انظر الملحق رقم 1، ص56.

[2]- فارس عثمان،الكرد والأرمن العلاقات التاريخية،ط2،منشورات مؤسسة ماركريت،كردستان العراق،2013م،ص11.

[3]- تقية حنا منصور، الأرمن والدولة العثمانية، دار النهضة العربية، بيروت، 2016 .1437هـ، ص 31 .

[4]- المرجع نفسه، ص 31.

[5]- Mouradian Claire :L'Arménie ,Presse Universitaire de France ,9eméd ,Paris,2009,p 6 .

1-الجبال:

أ_جبال الآغوز: تقع في قلب أرمينيا،بركانية الأصل يبلغ ارتفاعها 4180مترا،تزداد سفوحها بالغابات والينابيع .وتمتد إلى مسافة 40 ميلا بالقرب من البحيرة سيفان[1].

ب_جبال آرارات : تعتبر جبال آرارات واحدة من أشهر الجبال في العالم وهي تنقسم إلى قسمين:

-جبال آرارات الكبير: و يسمى أيضا بجبل النار،ويبلغ ارتفاعه 5205 مترا،مغطى بالثلوج على مدار السنة[2].

-جبال آرارات الصغير: ويسمى أيضا بالحويرث ويبلغ ارتفاعه 5160 مترا[3]،ويعد من أروع المناظر في البلاد،هذا الجبل طبيعته بركانية يقع حاليا ضمن الأراضي التركية.

2-الأنهار: تعتبر أرمينيا بلاد الأنهار العظيمة فهي تشقها العديد من الأنهار و من بين أهم الأنهار الموجودة هناك نذكر:

_**نهر جوروخ:** يشكل بمجراه العميق حفرة عميقة تفصل أرمينيا عن أذربيجان[4]،طوله 350 كلم و ينبع بالقرب من مدينة بيروت و يصب في البحر الأسود[5].

_**نهر الفرات:** يعد واحدا من أهم الأنهار في العالم، يبلغ طوله أكثر من2700كلم ينبع من الأجزاء الشمالية الشرقية من الأراضي التركية[6].

_**نهر دجلة:** ينبع من جبال طوروس عند جنوبي بحيرة فان [7]،وهي أعين ببلاد خلاط من أرمينية من موضع يعرف بحصن ذي القرنين[8].

---

[1]-منصور، المرجع السابق، ص 33، 34.

[2]-مروان المدور،الأرمن عبر التاريخ،منشورات دار نوبل،ط2،دمشق،ص71.

[3]-أديب السيد،أرمينيا في التاريخ العربي،مطابع المطبعة الحديثة،ط1،حلب،1972م،ص24.

[4]-المدور، المصدر السابق، ص72.

[5]-منصور، المرجع السابق، ص36.

[6]-هالة صلاح الحديثي،الأنهار وطبيعتها نهر الفرات أنموذجا،كلية القانون،جامعة تكريت،ص8.

[7]-المدور، المصدر السابق، ص73.

[8]-محمد بن عبد المنعم الحميري،الروض المعطار في خبر الأقطار،تر:إحسان عباس،مكتبة لبنان،ط1 ،1975م،ص233.

ـ**نهر الرس:** هو عذب يخرج من نواحي أرمينية الداخلية حتى ينتهي إلى باب ورثان،ثم يمر فيقع بعضه في الكرّ وبعضه في طبرستان[1] .

3–البحيرات: تنتشر بأرمينيا العديد من البحيرات أشهرها:

أ–بحيرة فان:يبلغ ارتفاعها 1590مترا مربعا، يسميها المؤرخون و الجغرافيون العرب بخلاط وتعتبر مياهها غنية بالصودا و تقع مدينة فان ما تبقى من أطلالها الشواطئ الشرقية[2].

ب–بحيرة سيفان:تعتبر من أكبر البحيرات في أرمينية، بحيث يبلغ طولها71 كلم، وتحيط بها سلاسل جبلية رائعة[3]،وهي غنية بالأسماك و تحتفظ بها أرمينيا حاليا.

ج–بحيرة أورميا: تقع بإقليم أذربيجان، ترتفع 1230 مترا عن مستوى سطح البحر، مياها ل لا تسمح بعيش الأسماك[4].

4– المناخ :

مناخ أرمينية بصفة عامة قاري،وهو يختلف من منطقة لأخرى ففي المناطق الشمالية تساقط الثلوج بشكل مستمر لمدّة شهرين كاملين، وفي مناطق أخرى يصل موسم هطول الثلوج إلى ثمانية أشهر[5].

أما بالنسبة للصيف فيكون قصيرا وحارا لا يزيد عن شهرين وهو شديد الجفاف هذا التمايز المناخي يولد فوائد عظيمة لسكان البلاد.

---

[1]–ابن حوقل، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، (ب–ط)،بيروت،1996م،ص296.

[2]– الشناوي،المرجع السابق،ص1533.

[3]–فتيحة بوقار و أمينة أوبختة،المسألة الأرمينية في الدولة العثمانية1876–1915،مذكرة لنيل شهادة الماستر،جامعة الجيلالي بونعام ،2016–2017م،ص18.

[4]–منصور، المرجع السابق، ص35.

[5]–المدور، المصدر السابق، ص74.

المطلب الثاني:السكان

أولا/ أصل الأرمن:

تختلف روايات المؤرخين حول الأصول التاريخية للأرمن،فيذكر أحد المؤرخين أنهم جزء من قبائل التراكو التي كانت تسكن منطقة تساليا ومن ثم هاجروا إلى آسيا الصغرى عبر بلغاريا[1].

بينما المؤرخون الأرمن فيذكرون أن تاريخ الشعب الأرميني يبدأ بعد الطوفان بزمن قليل في حين تشير الكتابات التاريخية إلى أن نسلهم يعود إلى يافث بن نوح عليه السلام، ومن أحفاده هايك الذي يلقب بجد الأمة الأرمينية بحيث أطلق الأرمن على بلادهم اسمهايسان نسبة لجدهم هايك[2].

كان لهايك العديد من الأولاد و الأحفاد ومن أشهرهم "آرام" الذي عرفت بلاد الأرمن في عهده توسعات في كل الاتجاهات ونظرا لشهرته فقد أطلقت الدول المجاورة اسم أرمينيا على تلك البلاد نسبة إلى الملك آرام[3].

و يشير علماء السلالات إلى أن الأرمن نتاج خليط جنسي يتكون من العنصر القوقازي الأرمينوي بنسبة 53 % والعنصر الألبي بنسبة 22% و العناصر الشمالية بنسبة 50% و العنصر الديناري بنسبة9%[4].

ثانيا/ اللغة:

تصنف اللّغة الأرمينية من ضمن مجموعة اللغات الهندوأوروبية التي كانت منتشرة في آسيا الصغرى و الأراضي الجبلية الأرمينية بالتحديد ثم انقسمت إلى عدة لغات شقيقة نتج عنها ثلاث مجموعات بشرية لغوية وهي اليونانية و الأرمينية و الإيرانية[5]،وتنقسم إلى لهجتين رئيسيتين:اللهجة الشرقية التي يتحدث بها أرمن روسيا وإيران وهي اللغة الرسمية للجمهورية الأرمينية و اللهجة الغربية التي تتكلم بها الجاليات الأرمينية في الدولة العثمانية و بعض جهات الشرق الأوسط[6].

---

[1]-فارس عثمان،المرجع السابق،ص15.

[2]-أحمد فؤاد رسلان،أرمينيا أمة ودولة،دار الأمين للنشر والتوزيع،دمشق،1998م،ص23.

[3]-بوقار وأوبختة،المرجع السابق،ص19.

[4]-محمد رفعت الإمام، تاريخ الجالية الأرمينية في مصر، الهيئة المصرية للكتاب،(ب-م)،1999م،ص25.

[5]-منصور، المرجع السابق، ص46.

[6]- الإمام، المرجع السابق، ص47 (هامش).

وقد دخلت كلمات مختلفة إلى اللغة الأرمينية منها كلمات عربية مثل:(عام،حانوت)وهناك كلمات فارسية فكلما أراد الفرس العودة إلى أصولهم في اللغة لجؤوا إلى اللغة الأرمينية[1].واللغة الأرمينية الحديثة تتكون من ستة وثلاثون حرفا[2]، لا يوجد فيها لا مذكر ولا مؤنث.وتذكر المصادر بأن أحد قديسي الأرمن اخترع الدرع الواقي للأمة الأرمينية لأن الأبجدية التي اخترعها حافظ من خلالها على القومية و التراث الأرميني.

ثالثا/ الدين و المعتقدات:

مرت الأمة الأرمينية في جانب معتقداتها الدينية بمرحلتين:

1-المرحلة الوثنية: خضع الأرمن للسيطرة الأجنبية وقد تبنى عبادة آلهتها و خصوصا الآلهة اليونانية،وكان للشعب الأرميني معتقدات قديمة مثل اعتقادهم بخلود الأشجار المقدسة "شجرة الدلب" واعتقادهم بوجود "آل أراليز".

وقد عبد الأرمن الشمس هذه الكرة التي تمتد بالدفء ثم يصبح الحيوان إلها و الماء و الهواء آلهة تجب مراضاتها وهكذا أصبحت عبادة قوى الطبيعة و مظاهرها هي أولى عقائد الإنسان البدائي[3].

ولقد احتفظ الأرمن بعدة آلهة نذكر منها:

_**آصدغيك:** آلهة الجمال ومعبدها في أشديشان ضمن لواء موشي و كان يحتفل بعيدها بالورد وسمي بعيد الورود[4].

_**الآلهة أناهيد:** أم الحكمة و حامية الأرمن،كان لها عربة يجرها أربعة خيول من الريح و المطر،وكانت تدعى عند اليونان"أرتميس"و يحتفل بعيدها في الربيع و الخريف وتمثالها،يصنع من الذهب الخالص[5].

2-مرحلة المسيحية: تذكر بعض المصادر القديمة بأنه على الرغم من وثنية أرمينيا إلا أنه كان للمسيحية أتباع منذ ظهوره،وبأن الأرمن يعدون من مصاف الأولين الذين اهتدوا إلى المسيحية[6].والمعروف أن المسيحية دخلت

[1]-صالح زهر الدين، الأرمن شعب وقضية، الدار التقدمية للنشر، ط1، بيروت 1988م، ص40.
[2]-منصور، المرجع السابق، ص47.
[3]-المدور،المصدر السابق، ص265
[4]-كيفورك إبراهام أستارجيان،تاريخ الأمة الأرمينية،مطبعة الإتحاد الجديدة، الموصل 1951م،ص266.
[5]-عثمان الترك، صفحات من تاريخ الأمة الأرمينية، (ب د)، حلب، ط1، 1960م، ص 39.
[6]-منصور، المرجع السابق، ص55.

أرمينيا خلال الفترة بين سنتي (30-60م) ولكنها كانت على مناطق محدودة خوفا من التعذيب و الاضطهاد البيزنطي الوثني[1].إلى أن جاء الإمبراطور البيزنطي إلى القسطنطينية واعتنق الدين المسيحي أعطى الحرية الدينية حينها استطاع المسيحيون أن يخرجوا من الكهوف لممارسة عقيدتهم في العلن[2].

أما بالنسبة إلى اتخاذ المسيحية دينا رسميا لأرمينيا فقد حدث عام (305م) وبهذا تعتبر أرمينيا أولى الأمم التي أعلنت فيها المسيحية دينا رسميا،وفيما يخص الكنيسة الأرمينية فقد كانت مستقلة ذاتيا نتيجة إنفرادها عن سائر كنائس الطوائف المسيحية الأخرى[3].

رابعا/ سكان أرمينية:

1-الخزر: هم جيل عظيم من الترك وهم صنفان: الخزر البيض أصحاب الجمال،و الخزر السمر،أبنيتهم من طينولهم لغتهم الخاصة[4].

2-الأكراد: ورد ذكرهم في المصادر الأرمينية كانوا موجودون في أرمينيا أواخر القرن التاسع قبل الميلاد، في منطقة بحيرة وان[5].

3-الصغد: قوم من فارس،يقطنون مدينة صغدبيل[6] التي تقع على نهر الكرّ في الجانب الشرقي منه قبالة تفليس[7].

4-الضارية: تمتد بلادهم بين قلعة باب اللاّن ومدينة تفليس،ومن المحتمل أن يكون أصلهم عربا بحجة أنهم أيدوا العرب المسلمين في أيام الفتح الإسلامي،وكانوا قبل الإسلام نصارى[8].

---

[1]-المدور، المصدر السابق، ص ص 274_276 .

[2]-منصور، المرجع السابق، ص57.

[3]-منصور، المرجع السابق، ص59.

[4]-القزويني،آثار البلاد وأخبار العباد،دار صادر بيروت، (ب ط،ب س)،ص584.

[5]-خيرة طرشي ونبيلة مشرفي ،العلاقات السياسية المملوكية الأرمينية (648هـ_784هـ/1250م_1382م)،مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة يحي فارس المدية 2015_2016م، ص41.

[6]-صغدبيل: مدينة بأرض أرمينية على نهر الكر من الجانب الشرقي قبالة تفليس انظر:الحموي،معجم البلدان،مج 3،دار صادر،بيروت،1397هـ_1977م،ص410.

[7]-محمد شيت خطاب، قادة الفتح الإسلامي في أرمينية،دار بن حزم،ط1، 1419هـ_1998م،ص ص 28_30.

[8]-طرشي ومشرفي، المرجع السابق، ص41.

5_الأرمن: سكان أرمينية الأصليون وهم ينتسبون إلى الجنس الآري،كانوا يعيشون في البلقان ثم استوطنوا آسيا الصغرى.

المطلب الثالث: الأرمن في ظل الحكم العثماني

استطاع العثمانيون فتح القسم الغربي من أرمينية في العقد الأخير من القرن الرابع عشر في عهد السلطان بايزيد (1388_1403م) وفتحوا القسم الشرقي أيام السلطان محمد الثاني(1451_1481م) وسليم الأول(1512_1520م) وذلك إبان الحملة التي قام بها هذا الأخير ضد مؤسس الدولة الصفوية إسماعيل الصفوي[1] في فارس،ما أسفر عن تقسيم أرمينيا إلى قسمين فأطلق اسم أرمينيا العثمانية على ست ولايات و هي بدليس_أرضروم_ فان ومعمورة العزيزة وجزء من ديار بكر وسيواس[2]، أما القسم الفارسي فيضم كل من بريفان و ناخيشيفان و جيزة و إبتسمادرين المركز الروحي للأرمن وإقليم أرارد[3].

بعدما فتحت الدولة العثمانية أكبر جزء من أرمينيا أصبح الأرمن شعبا تابعا للعثمانيين ولم تكن هذه التبعية مصحوبة بالسيطرة على الشعب الأرميني، هذا ما يتضح من خلال سياسة أهم السلاطين المتبعة اتجاههم.

أولا:علاقة الأرمن مع أهم السلاطين العثمانيين:

1_مع السلطان محمد الفاتح 1451_1481:

جلب مئات الأرمن للقسطنطينية للاستفادة من خبراتهم[4]واستدعى إليها أسقف بروصة الأرميني وأقامه بطريكا للأرمن يتمتع بنفس الحقوق المقررة لبطريك[5] الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية(اليونانية)[6]،كما أصدر أيضا أوامره بمنع كل اعتداء و الاعتراف بالملة الأرمينية رسميا وأسند لكل طائفة زعيما[7]، إذ أن الأرمن في هذه الفترة انخرطوا في

[1]-الشناوي،المرجع السابق،ص1536.

[2]-رفعت الإمام، المرجع السابق، ص31.

[3]- الإمام،المرجع السابق،ص15.

[4]-منصور، المرجع السابق، ص74.

[5]-البطريك:ينتمي إلى الطبقة المتوسطة الممتازة في المجتمع، ويمنح كذلك هذا اللقب ويعتبر لقبا فخريا لمن يؤدي خدمة ممتازة للإمبراطورية أنظر:الموسوعة العربية المسيرة،المرجع السابق،ص ص721_722.

[6]-الشناوي،المرجع السابق،ص1537.

[7]- العزاوي، المرجع السابق،ص82.

الهيكل الوظيفي العثماني فتقلدوا أعلى الوظائف وهكذا أضحت الأستانة مركزا اقتصاديا وسياسيا للأرمن الذين نعموا برعاية السلاطين[1]،كانوا يلقبون بالملة الصادقة نظير خدماتهم حسب بعض الروايات[2].

2_مع السلطان محمود الثاني 1808_1839:

هي فترة استقرار تام فازدادت مكانتهم إذ كان من بين الأرمن الأمير "آرتين قزازيات" الصديق المقرب إلى السلطان محمود الثاني ونعم الأرمن برعايته وخدموه،وكان من أشهر العائلات الأرمينية في خدمت الدولة آنذاك عائلة باليان و داديان و دوزيان وغيرهم[3].

3_مع السلطان عبد المجيد 1839_1861م:

تميزت بالود والصفاء ولقب الأرمن هذا السلطان بالملك الصالح، إذ تميز عهده بالأمن والسلام[4]، قام في بداية عهده بإعداد خط كلخانة [5]عام 1839م،ويعد مرحلة هامة من مراحل التحديث التي شهدتها الدولة العثمانية منذ القرن الثامن عشر ميلادي حيث أكد على إحياء الدولة والملّة وشكل خطوة كبيرة نحو الأخذ بالقوانين الوضعية [6]، حيث قرر المساواة بين المسلمين وغير المسلمين كان معنى ذلك هو توفير الإخاء جاء في هذا الخط:"...ولا يجوز بعد الآن تنفيذ حكم الإعدام بحق أحد سرًا أو جهرًا ولا يتسلط احدٌ على عرض وشرف غيره ولكل واحدٍ حق التصرف في ماله وملكه بحرية تامة وبلا تدخل ولا يحرم ورثته من حق الإرث بمصادرة أمواله،مسلمين أو غير مسلمين يستفيدون من هذه الأحكام بلا استثناء"[7] .

أصدر أيضا الخط الهمايوني[8]عام1856م أكد فيه على التعهدات التي منحها السلطان في خط كلخانة لكنه أضاف إليه مبدءًا هامًا يتعلق بامتيازات وحصانات لرعايا الدولة غير المسلمين ومعاملتهم معاملة متساوية مع إبقاء

---

[1]- الإمام، المرجع السابق، ص18.

[2]-نعيم اليافي ،نضال العرب و الأرمن ضد الاستعمار العثماني،دار الحوار للنشر و التوزيع،ط1،حلب،1995م،ص39.

[3]-أستارجيان،المصدر السابق،ص 266.

[4]-محمد سهيل طقوش ،تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة،دار النفائس، ط3، بيروت،1434 هـ _2013م،ص375.

[5]-خط كلخانة :نسبة لقصر كلخانة (قصر الزهور)وهو فرمان أعلنه السلطان عبد المجيد عام 1839م أعلن فيه بإجراء تغيرات جذرية في جميع مؤسسات الدولة وعدم التفريق بين المواطنين في الحقوق دون النظر لدينهم انظر: صابان،المرجع السابق، ص 101.

[6]-طقوش، المرجع السابق،ص 401.

[7]- أق كوندز وأوزتورك،الرجع السابق،ص 408.

[8]-الخط الهمايوني:اسم يطلق على الأوامر الصادرة من السلاطين بكتابة أيديهم كما أنه يطلق على التعليقات المدونة من لدن السلاطين على الملخصات المقدمة من الصدور العظام وسمي أيضا بالخط الشريف(انظر:صابان،المرجع السابق،ص 101).

الحقوق الممنوحة لرؤساء الملل غير المسلمة كانتخاب البطريرك لكل ملّة وإنشاء محاكم مختلطة للفصل في النزاعات بين المسلمين وغير المسلمين.

كما منح للأقليات القاطنة فيها الكثير من الامتيازات[1] ،ونص على قبول غير المسلمين بالوظائف الحكومية و العسكرية بلا تمييز[2].

أما السلطان عبد الحميد الثاني يتحدث عن السلطان عبد المجيد(1839_1861م) قائلا "كان المرحوم ولدنا الماجد السلطان عبد المجيد منح بعض الأصول في تحسين الإدارة، معروف بالتنظيمات الخيرية شملت تأمين جميع الرعايا في أنفسهم و مالهم و عرضهم وشرفهم طبقا لقواعد الشريعة المطهرة "[3] .

4_مع السلطان عبد العزيز 1861_1876م:

استهل السلطان عبد العزيز حكمه بداية موفقة وبدا أنه يعتزم السير على خطى أسلافه في الإصلاح[4] ،إذ قام بعد ستة أيام من توليه السلطة بإصدار الخط الهمايوني يطالب فيه بالعدل و المساواة بين رعايا الدولة إذ قال " لا أريد أن أرى تفريقا بين رعاياي "[5].

وقد منح سنة 1863م للأرمن نوعا من الحكم الذاتي[6] و ذلك بصدور الدستور الأصلي الأرميني[7] . وارتفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأرمن وأصابوا نجاحا ملحوظا في نشاطهم الاقتصادي المتعدد فأظهروا مقدرة كبيرة في تبديل النقود وبرزوا في عالم التجارة وخاصة الأقمشة وعملوا قادة قوافل تجارية وأسسوا دار الطباعة

[1]–محمد خير فلاحة،الخلافة العثمانية من المهد إلى اللحد،(ب د)(ب س)،2005م،ص67.

[2]–منصور، المرجع السابق، ص76.

[3]–إبراهيم بك الحليم،تاريخ الدولة العثمانية العلية المعروف بكتاب التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية،مؤسسة الكتب الثقافية،ط1،بيروت،1988م،ص255.

[4]–طقوش،المرجع السابق،ص407.

[5]– منصور، المرجع السابق، ص77.

[6]–الشناوي،المرجع السابق،ج3،ص1537.

[7]–الدستور الأرميني: احتوى على99 بندا شملت الشؤون الدينية والمدنية للأرمن على كافة المستويات تكون من 40 نائبا أرميني و20رجل دين و80 علمانيا من الأستانة أنظر: الإمام ،المرجع السابق،ص40.

الأرمينية في إسطنبول عام 1689م[1].كل هذه الامتيازات التي منحها السلطان عبد العزيز جعلت من الأرمنشعبًا مخلصًا وخاضعًا للسلطة .

إلا أن بعض المصادر تذكر حادثة واحدة حصلت في عهد هذا السلطان تخص الأرمن من منطقة زيتون[2]،هذه الحادثة كانت على إثر تصرف بعض الحكام تجاه أهالي المنطقة وفرض جزية كبيرة عليها ما أدى إلى ثوران الأرمن فقاموا بتمرد على الحكومة ،ونتيجة لذلك جهز العثمانيون قوة عسكرية في حلب لمواجهة هذا التمرد ولما علم أرمن بهذا استغاثوا بالدول الأوروبية وبدأ القتال وانتصر أهالي زيتونة وعزل الباب العالي حاكم مرعش عزيز باشا[3]فأصدر السلطان العثماني العفو عنهم وقرر بأن يكون قائم مقام في قضاء منطقة الزيتون مسيحيا وله معاون مسلم[4].

إلا أن أعداء السلطان لم يرتاحوا لتصرفه وكرهوا أن يتساوى الأسياد مع الآخرين فبدؤوا يحيكون المؤامرات للتخلص من الصدر الأعظم محمد رشدي باشا ،وناظر الحربية حسين عوني[5] وأصدر فتوى يعزل السلطان بحجة إخلاله بالأمور الدينية للدولة و الملّة،فتم عزله سنة 1876م وهناك تختلف المصادر فمنهم من تذكر بأنه وجد مقتولا في غرفته والبعض يقول بأنه انتحر[6].

من خلال هذا المبحث توصلنا إلى أن الأرمن من الشعوب الهندو أوروبية التي تميزت بخصائص كثيرة تتعلق بالأرض والسكان، كما أن العلاقات الأرمينية تميزت بالود و الصفاء خاصة مع السلاطين بني عثمان الأوائل حتى فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني.

[1]– كارلبروكلمان ،تاريخ الشعوب الإسلامية،نقله أمين فارس ومنير البعلبكي،دار العلم للملايين، ط5،بيروت،1968م، ص115.

[2]–زيتون:قرية أرمينية تقع قرب مدينة مرعش ،غيرت السلطات العثمانية اسمها إلى زسادية بعد قتل أهلها وتهجيرهم وأسكنوا فيها مهاجري الروملي انظر: فائز الغصين ، المذابح في أرمينيا،(ب د)،حلب،1991م،ص 12.

[3]– منصور، المرجع السابق، ص77.

[4]–اليالي كمال،نهر الذهب في تاريخ حلب،مطبعة المارونية،حلب،(ب ت)،ج3،ص ص426_427.

[5]– منصور، المرجع السابق، ص78.

[6]– المحامي، المصدر السابق، ص 580.

المبحث الثالث:

تمرد الأرمن التداعيات وردود الفعل

المطلب الأول: أسباب التمرد

المطلب الثاني:تمرد الأرمن ضد الحكم العثماني

المطلب الثالث: ردود الفعل

عاش الأرمن في كنف الدولة العثمانية منذ فتح بلادهم على يد محمد الفاتح عام 1473م، في استقرار و هدوء،و منذ استلام السلطان عبد الحميد الثاني العرش شرعت الطموحات السياسية الأرمينية في البروز، وقد أدى ذلك إلى تغيير مجرى العلاقات بين الأرمن و الدولة العثمانية . وسنتطرق في هذا المبحث إلى بروز المسألة الأرمينية في عهد السلطان عبد الحميد و جمعية الاتحاد و الترقي و كذلك الموقف الدولي من القضية الأرمينية.

المطلب الأول: أسباب تمرد الأرمن

تمتع الأرمن منذ أن أصبحوا تحت راية الدولة العثمانية بحياة يسودها الاستقرار، بيد أن ثمة عوامل داخلية وخارجية دفعت الأرمن إلى تغيير تفكيرهم والسعي إلى الانفصال عن الدولة العثمانية:

أولا/ العوامل الداخلية:

إن أهم العوامل الداخلية التي أشعلت روح اليقظة لدى الأرمن تمثلت في الجانب الثقافي والسياسي بشكل كبير، إذ لعب التعليم دورا أساسيا في نشر الوعي الفكري لدى الأرمن حيث افتتحت العديد من المدارس الابتدائية في الأستانة[1]. كما تأسست مدارس خاصة بالبنات وكانت هذه المدارس مجانية، إذ جلبت العديد من طلاب الأرمن الذين تفوقوا وتمكنوا من الحصول على منح دراسية لمواصلة تعليمهم في الدول الأوروبية خاصة فرنسا، وعند رجوع هؤلاء الطلاب راحوا ينشرون الأفكار الحديثة عن طريق التدريس و التأليف وإصدار الصحف وعملوا على إذكاء الشعور القومي لدى الأرمن في الولايات النائية [2]. كما كان للطباعة و الصحافة دور فعال في اليقظة الأرمينية حيث تم إصدار العديد من الصحف أهمها "رقيب بيزنطة"[3] سنة 1812م كما أسسوا العديد من الدوريات بين سنة 1840-1866م أهمها ماسي (جبل آرارات)[4].

[1]-بوقاروأوبختة،المرجع السابق،ص45.

[2]- حلمي،المرجع السابق،ص88.

[3]-رقيب بيزنطة:هي أول صحيفة في الدولة العثمانية أصدرها الأرمن سنة 1812 انظر: الإمام،المرجع السابق،ص20.

[4]-مصطفى طوران،أسرار الانقلاب العثماني،ط1،تركمان خوجة،دار السلام للطباعة والنشر و التوزيع، القاهرة،1985م،ص37.

ثانيا/ العوامل الخارجية:

أهمها عودة المتخرجين الأرمن من دراستهم في أوروبا،متأثرين بروح الثورة الفرنسية التي سعت إلى جمع الطوائف المسيحية وتحث الرعايا على تقوية أنفسهم وتدريبها،ولهذا حين منحت أول فرصة طالب الرعايا المسيحيين في الدولة العثمانية ومن بينهم الأرمن بالانفصال و الاستقلال[1].

كما أن هناك قوى أخرى ساهمت في إيقاظ الوعي الأرميني تمثلت في ضغط الإرساليات التبشيرية الغربية وذلك خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر،مما أسفر عن تأسيس ملة أرمينية كاثوليكية مستقلة[2] في 24ماي1831م، وأخرى بروتستانتية في 27 نوفمبر1850 م، وقد منح تأسيس هذه الملل للأرمن الكاثوليك و البروتستانت فرصا لكي يواصلوا تعليمهم العالي في الوطن الأم أو بالخارج،وأثرت هذه النشاطات التبشيرية تعليميا وثقافيا وإداريا في الملة الأرمينية.

كما يشير أحد المؤرخين أن الأقلية الأرمينية كانت تعاني من اللامساواة ويظهر ذلك في الضرائب الخاصة وعدم قبول شهادتهم في المحاكم الشرعية بالإضافة إلى مختلف أنواع العنف التي كانت قد أثقلت كاهل طبقة الفلاحين.ولذا عاشوا كمواطنين من الدرجة الثانية وعاش معظمهم في سلام نسبي[3].

[1]-محمد حرب، السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار، دار القلم، دمشق، 2001م، ص48.

[2]- أديب، المصدر السابق، ص22.

[3]-أكمل الدين إحسان أوغلي،الدولة العثمانية تاريخ وحضارة،تر:صالح سعداوي،مركز الأبحاث للتاريخ والفنون و الثقافي الإسلامية،إستانبول،1999م،ص119.

المطلب الثاني:التمرد ضد الحكم العثماني و نتائجه

أولا/ تمرد الأرمن في عهد السلطان عبد الحميد:

بدأت بصدامات ومناوشات ضد جامعي الضرائب فتم مهاجمتهم للاستيلاء على الأموال كما استهدفوا عمال البريد و القضاء ،لتتحول هذه الصدامات إلى ثورات ضد مسلمي الدولة العثمانية ونذكر منها:

أ/حادثة صاصون:

عام 1894م تزايدت الضرائب على الأرمن الجبليين في صاصون[1]، فإمتنع السكان الأرمن و الأكراد عن دفع الضرائب.وبإيعاز من حزب هنشاك قام أرمن صاصون بعصيان مسلح[2] عندما عجز الإقطاعيون الأكراد عن قهر جيرانهم الأرمن استنجدوا بالضباط العثمانيين واتهموا سكان صاصون بالعصيان فشاركت الأفواج التركية النظامية ووحدات الفرسان الأكراد الغير النظاميين " الكتائب الحميدية "وهاجموا المنطقة[3]، تعامل العثمانيون مع الموقف بشدة .

رفع القناصل الأوروبيون والمبشرون المسيحيون أصواتهم عاليا ضد هذا الانتهاك، وأنعشت أزمات ومجازر صاصون النداء الأوروبي بضرورة تحقيق إصلاحات في المناطق الأرمينية .أسفرت عودة أوروبا إلى القضية الأرمينية مطالبة الحكومة العثمانية بتشكيل لجنة تحقيق.إذ جاء في التقرير أن أرمن صاصون اضطروا إلى حمل السلاح دفاعا عن أنفسهم.و لهذا استمرت المذابح الأرمينية حينما أمرت الأستانة بتنظيم هجوم على القرى الأرمينية بمدن الولايات الست[4] . إن أحداث صاصون فتحت الأبواب من جديد أمام الدول الأوروبية للتدخل في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية.

[1]-صاصون:يقع قضاء صاصون الجبلي جنوب سنجق موش في أعمال ولاية بتليس بين سلسلتي جبال كورنيك وآندوك ويشمل110قرية يقطنها حوالي31ألفا منهم 40بالمئة أرمن والباقي أكراد وجراكسة وغيرهما .انظر:الإمام،المرجع السابق،ص44.

[2]-محمد رفعت الإمام وآخرون،المذابح الحميدية1894-1896م،القضية الأرمينية في الصحافة العربية1876-1923،مج2، القسم الأول جمعية القاهرة الخيرية، ط1، القاهرة، 2017م،ص10.

[3]-يوسف إبراهيم الجهماني،تركيا و الأرمن،ط1،سلسلة ملفات تركية،دار حوران للطباعة والنشر، دمشق،2001م، ص26.

[4]-الإمام، المرجع السابق،ص26.

ب–حادثة إستانبول 1895م:

بعد أحداث صاصون انتقل الأرمن إلى العاصمة إستانبول في 30 سبتمبر1895م فقاموا بإحداث اضطرابات قرب السفارات الأجنبية[1] احتجاجا على ما ورد في التقرير من إدانة لهم عقب إذاعة تقرير اللجنة الدولية.

نظر الأرمن إلى الوعود التي قدمها السلطان عبد الحميد عقب مذابح صاصون أنها على شاكلة الوعود السابقة وأيقنوا أنه لا خير يأتي لهم من الدولة العثمانية لهذا السبب نقلوا نشاطهم الإرهابي إلى إسطنبول وقتلوا عددا من العثمانيين المسلمين، وامتدت هذه المظاهرات إلى أحياء التي يسكنها الأوروبيون عامة[2].

ج–مهاجمة مقر البنك المركزي في حي السفارات:

يعد البنك العثماني[3]، في الأستانة من أهم المؤسسات المالية في الدولة ففي عام 1896م دخل 29 شابا أرمينيا تركوا جامعاتهم في أوروبا إلى الأستانة تسلحوا بالأسلحة النارية و الخناجر و القنابل اليدوية ،بدأ القتال مباشرة بمحاولة إغلاق أبواب البنك الرئيسية ونشبت معركة عنيفة بين الأرمن و الشرطة عبر الشارع الضيق في حي بك أوغلي ناحية خلاطة إحدى ضواحي إسطنبول[4].قتل على إثرها أربعة من الأرمن و احتفظ بمائة وخمسون رهينة من موظفي البنك وعملائه وأعلن الطاشناقيون [5] أن هدفهم من احتلال البنك هو لفت أنظار الدول الأوروبية لقضيتهم[6]، دام احتلال البنك 13 ساعة جرت خلالها العديد من المصادمات وقتل من الأرمن في هذه المواجهة خمسة عشر ألفا و ثلاثمائة نسمة من الولايات الأرمينية .

تمثلت مطالب الطاشناقيون في:

_تعيين مندوب سام أوروبي للولايات الأرمينية الست.

[1]–بوقار وأوبختة،المرجع السابق،ص50.

[2]–الشناوي،المرجع السابق،ص331.

[3]–البنك العثماني: يقع في حي غلاتا بالأستانة كان البنك عثمانيا فقط وهو الأداة الأساسية التي من خلالها مارس الرأسماليين الأوروبيين أعمالهم في الدولة العثمانية ويعد مبنى البنك ذاته بمثابة قلعة حصينة هيابة .أنظر:الإمام،المرجع السابق،ص45.

[4]– يلمازأوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية،تر:عدنان محمود سلمان ومحمود الأنصاري،مؤسسة فيصل للتمويل، ج2، إسطنبول،1990 م،ص133.

[5]–الطاشناق:هو حزب الإتحاد الأرميني تأسس في تفليس عاصمة إقليم القوقاز عام 1890م ضم جميع أرمن الروس .انظر:كيفورك نوريكيان،نبذة تاريخية عن الإتحاد الثوري الأرميني (الطاشناقسوتيون)،ط1،وزارة الإعلام في الجمهورية العربية السورية، دمشق 1995م،ص7.

[6]–محمد خليل أمير،علاقة الأكراد بمذابح الأرمن،ط1،حلب للنشر،حلب،1996م،ص151.

_تكوين جهاز الشرطة من عناصر أرمينية عثمانية.

_منح عفو عام للأرمن السياسيين.

انتهت مسألة البنك بتدخل الدول الأوروبية بحيث نجح السفير الروسي في عقد تسوية بين الحكومة و الطاشناقيون و تم على إثرها إخلاء البنك على وعد بتدخل أوروبا لحل القضية وغادر الطاشناقيون بشرف و هم منتصرون ظافرون[1].

د–مهاجمة الأرمن مقر الباب العالي و السوق القديم:

ليكد الإرهابيون يستقلون الباخرة الفرنسية وتبحر بهم حتى عهد إرهابيون آخرون إلى القيام بعملية ثورية جديدة فهاجموا مبنى الباب العالي وأصابوا عددا من موظفيه بجروح بالغة نتيجة ضربهم بالهراوات[2]، و اقتحموا مكتب الصدر الأعظم وهددوه بالقتل،وإتجهت جموع أخرى من الإرهابيين إلى السوق القديم في إستانبول [3]،وألقوا القنابل على المحلات التجارية فكانت مقتلة مروعة أوقعها الإرهابيون في هذا السوق[4] .

د–محاولة اغتيال السلطان عبد الحميد:

في 21 جويلية1905م اتفقت عصابات الأرمن في سويسرا مع إرهابي محترف بلجيكي بقتل السلطان فقدم إلى إسطنبول بصفة سائح و أعد خطة لتفجير قنبلة أثناء خروج السلطان عبد الحميد من صلاة الجمعة في مسجد يلديز[5] ، ووقتت القنبلة بحيث تنفجر في الوقت الذي يخرج فيه السلطان[6].

تأخر السلطان في الخروج من المسجد قرابة الدقيقتين بحيث توقف للحديث مع شيخ الإسلام عند خروجه من الجامع[7]، فانفجرت القنبلة في عربته ونجا من القتل،محدثة دويا هائلا قتل فيه ستة وعشرون شخص وجرح ثمانية

[1]–أستارجيان، المصدر السابق، ص299.

[2]–الشناوي، المرجع السابق،ص346.

[3]–مانتران روبير،تاريخ الدولة العثمانية،تر:بشير السباعي،ج2،دار الفكر للدراسات،القاهرة،1989م،ص461.

[4]–الشناوي،المرجع السابق،ص346.

[5]–كوندز و أوزتورك،المرجع السابق،ص447.

[6]–أورخان محمد علي،السلطان عبد الحميد حياته وأحداث عهده،مكتبة الأنبار للنشر،العراق،1987م،ص115.

[7]–طقوش،المرجع السابق، ص447، أنظر الملحق رقم 2 ص57.

وخمسون[1].بعد هذه الحادثة أصدر السلطان أوامر للتحقيق فيما حصل وتم القبض على محاولي الاغتيال و أصدر قرار بإعدام 11 شخصا وعقوبات في حق ستة و أربعون شخصا[2].

و_صدمات أضنة و كليكيا 1909م:

استبشر الأرمن خيرا من إعلان الدستور في عام 1908م،ودعموا حركة الشباب الأتراك الذين وعدوهم بالإخلاص للدستور و الإصلاحات في 31مارس1909[3]، في نفس اليوم حدثت مواجهات بين أتراك ولاية أضنة و الأرمن خلفت الكثير من القتلى في أواخر حكم السلطان عبد الحميد،وتم بعدها الانقلاب و عزل السلطان وانتقلت السلطة إلى جمعية الإتحاد والترقي التي تعاملت مع الأرمن بأسلوب آخر.

ي – عزل السلطان عبد الحميد في27 أفريل1909م:

جراء كل هذه الأحداث وتحت الضغط المستمر الذي تعرض له السلطان قام أعضاء جمعية الإتحاد و الترقي بتشكيل لجنة مشتركة من مجلس المبعوثات وعدد من الأعيان[4]، وقررت اللّجنة خلع السلطان بعد إصدار فتوى من شيخ الإسلام بتاريخ 27 أفريل 1909م[5]. وقد تمت محاصرة قصر يلديز بإرسال جيش تحت قيادة أنور باشا[6] أين وقعت حادثة كبيرة انتهت بتسليم حامية يلديز وعزل السلطان.

وبعد عزل السلطان تولى الحكم محمد رشاد(الخامس)[7]،الذي ادعى أنه سيخدم الشريعة إلا أنه يقال بأنه كان ألعوبة في يد الإتحاديين الذين سيطروا على الحكم[8].

[1]–كوندز وأوزتورك،المرجع السابق،ص447.

[2]–أردغان مصطفى،السلطان عبد الحميد والرقص على الذئاب،تر:مصطفى حمزة ،دارالعربية للعلوم الناشرون، بيروت،2012م،ص ص98_99.

[3]–أستارجيان،المصدر السابق،ص329.

[4]–أورخان،مرجع السابق،ص 261.

[5]–طوران مصطفى،المرجع السابق،ص 97.

[6]–أنور باشا:ولد عام 1881 تخرج من الكلية الحربية بالأستانة تقلد عدة مناصب عسكرية حكم البلاد مع طلعت باشا وجمال باشا حتى انهزام الدولة بالحرب العظمى، قتله الروس عام 1922م.انظر:الخراشي سليمان،كيف سقطت الدولة العثمانية،دار القاسم للنشر،(ب ب)،1420هـ،ص 55.

[7]–محمد رشاد:ابن السلطان عبد المجيد ولد عام 1844م،انخرط في سلك الجندية في عهد عمه عبد العزيز،تولى العرش بعد عزل أخيه السلطان عبد الحميد عام 1909م.انظر:عزتلو يوسف أصاف،تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن،مكتبة مدبولي،القاهرة،1995م،ص140.

[8]–ياغي إسماعيل،الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث،مكتبة العبيكان،ط2، (ب ب)،1998م،ص210.

ثانيا/ تمرد الأرمن في عهد جمعية الإتحاد والترقي:

بعد عزل السلطان عبد الحميد الثاني تسلم الاتحاديون السلطة وأصبح السلطان مجرد حامل لهذا الاسم،في ظل هذه الظروف تغيرت مجريات الأحداث لتتفاقم المسألة الأرمينية ومع اندلا ع الحرب العالمية الأولى تغيرت الموازين التي حاول الأرمن استغلالها لصالحهم.

انطلاق شرارة التمرد:

1-التمرد في وان:

اندلعت الثورة في جانفي 1915م،حيث قام الأرمن بهجوم على القرى المسلمة وتنفيذ مذبحة واسعة وأحرقوا المساجد ودمروها،كما عملوا على تسهيل الوضع للروس لاحتلال المنطقة حيث كان العثمانيين منشغلين برد الهجوم الروسي،فانتهزوا الفرصة وأعلنوا العصيان في كل المنطقة كما أحرقوا المباني الحكومية[1] وسقطت في أيديهم لتصبح وان مدينة أرمينية روسية.إثر سقوط وان في أيدي الروس والأرمن نشر قيصر روسيا بيانا شكر فيه أهالي المدينة على تضحياتهم،وقدمت صحيفة لوتام (Le Temps) الباريسية في عددها الصادر بتاريخ 13 أوت 1915م معلومات مثيرة للانتباه عن والي وان فذكرت بأنه كان عضوا في عصابة أرمينية في عهد السلطان عبد الحميد كانت تمارس جرائمها في وان[2].

2-التمرد في بتليس:

بعد يومين من التمرد في وان قامت ثورة أخرى في بتليس حيث ثار الأرمن ضد العثمانيين وبدؤوا بتنظيم مجازر في حق المسلمين وتدميرهم للقرى و المساجد و دمروا العديد من الأضرحة و المدارس وغيرها[3].

[1]-ماركشي جستن،الطرد والإبادة "مصير المسلمين العثمانيين 1821-1922م"،تر:فريد الغزي،جمعية الأتراك،السعودية،(ب س)،ص203.

[2]-حلاج أوغلو يوسف،تهجير الأرمن 1914-1918م الوثائق و الحقيقة،تر:أورخان محمد علي،شركة قدمس للنشر و التوزيع،بيروت،2010م،ص53.

[3]-بوقار وأوبختة،المرجع السابق،ص73.

3-التمرد في الريف:

في ديسمبر عام 1915م واصل الأرمن تمردهم في المناطق الريفية لإقليم وان،حيث قاموا بالهجوم على القرويين وقوات الدرك في كل أنحاء شرقي الأناضول،إضافة لمساعدة الروس للأرمن في هذه المناطق حيث قاموا بمصادرة أسلحة المسلمين وتوزيعها على الأرمن[1].

المطلب الثالث:ردود الفعل

أولا/ مواقف الدول الأوروبية من قضية الأرمن:

كان موقف الحكومات الأوروبية يتسم بالتراخي،فنظرت إليها نظرة مصلحية فحسب،إذ بدأت هذه الدول بالتدخل في المسألة الأرمينية فعليا بعد الحرب الروسية العثمانية (1877-1878م) إذ بعد معاهدة سان ستيفانو ومؤتمر برلين و الأحكام التي نصت على إجراء الإصلاحات في المدن التي يقطنها الأرمن .فحددت كل الحكومة الأوروبية موقفها من المسألة الأرمينية في ضوء المصالح الخاصة لكل منها:

أ-روسيا:

صرحت روسيا على لسان وزير خارجيتها لوبانوف "Lobanov" بأنها بعد تجربتها المريرة في أوروبا لا تريد التدخل في المسألة الأرمينية و لكن في حقيقة الأمر كان أعضاء الحكومة الروسية يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم،فالاستعمار الروسي كان يهدف إلى تقسيم الأناضول إلى شطرين: شطر شرقي يقيم فيه الروس الدولة الأرمينية تسير في فلكهم وآخر غربي للعثمانيين[2] .

لذا نلاحظ أن روسيا تخلت عن المسألة الأرمينية تاركتا الساحة لبريطانيا فتم عقد اتفاق بين بريطانيا وروسيا عام 1807م للعمل ضد الدولة العثمانية وتقسيمها من خلال استعمال المسألة الأرمينية كحجة[3] ،ومن هنا جاء تشجيع الروس للأرمن على احتضان المبادئ القومية بإنشاء دولة وطنية لهم في الأناضول[4].وقد ظهر موقف روسيا جليا اتجاه الأرمن بعد مؤتمر برلين سنة 1878م، إذ لم تكن راضية على مشاركة الدول في الإشراف على إدخال

[1]-ماركثي، المرجع السابق،ص208-209.

[2]-الشناوي،المرجع السابق،ص1615.

[3]-عبد الرحمان عوني السبعاوي وآخرون،جمهوريات آسيا الوسطى وقفقاسيا،الجذور التاريخية والعلاقات الإقليمية،مركز الدراسات الإقليمية،جامعة الموصل 1993م،ص136.

[4]-الشناوي،المرجع السابق،ص1616.

الإصلاحات للمدن الأرمينية لأنها كانت تريد أرمينيا من غير الأرمن ،فعملت على عرقلة جميع القرارات لإذلال الأرمن وإضعافهم[1].

ب–بريطانيا:

كانت بريطانيا أكثر الدول الأوروبية تحمسا للدفاع عن القضية الأرمينية [2]، فبعد معاهدة سان ستيفانو خشيت بريطانيا من تغلغل روسيا في البلاد العثمانية فعقدت اتفاقا سريا مع الدولة العثمانية للعمل على إبدال المادة (16) الخاصة بالإصلاحات في المناطق الأرمينية بالمادة(61) في مؤتمر برلين إذ أصبحت هذه المادة حبرا على ورق[3]. في هذه الفترة وقع رئيس الوزراء البريطاني اتفاقا سريا مع السلطان عبد الحميد وتعهد لحمايته ضد روسيا وضد مطالب الأرمن شرط تنازل السلطان عن جزيرة قبرص.

و الملاحظ هنا أن بريطانيا تبنت المسألة الأرمينية كورقة تهدد بها الدولة العثمانية خدمة لمصالحها ولتشكل سدا أمام روسيا لمنعها من الوصول إلى الخليج العربي[4]،كما أنها سعت لجعل الأناضول محمية إنجليزية[5].

ألقى اللورد سالزبوري(Salisbury) رئيس الوزراء البريطاني خطابا سياسيا وصم فيه السلطان عبد الحميد بالعار وأطلق عليه " السفاح الأحمر " وهاجم بعنف فتكه للأرمن في غير رحمة أو شفقة[6].

ج–ألمانيا:

كانت مصلحتها تقضي الوقوف إلى جانب الدولة العثمانية بغية الحصول على الامتيازات في أراضيها وجاءت زيارة الإمبراطور الألماني غليوم الثاني عام 1898م إلى إسطنبول تتويجا لذلك.إذ كان يرى أن الشرق الأدنى ميدان للتوسع الاقتصادي وعقد تحالف مع الدولة العثمانية[7].وقدم الأرمن إلى الإمبراطور الألماني خلال زيارته لإسطنبول

[1]–منصور، المرجع السابق، ص163.

[2]–الشناوي،المرجع السابق،ص1616.

[3]–اليافي،المصدر السابق،ص52.

[4]–أورخان،المصدر السابق،ص218.

[5]–جمال باشا، مذكرات، تر:علي أحمد شكري، (ب د)، بغداد، 1963م، ص301.

[6]–الشناوي،المرجع السابق،ص ص 1617-1618.

[7]–محمد جمال الدين العلوي،المسألة الأرمينية وموقف الغرب منها خلال حكم السلطان العثماني عبد الحميد الثاني(1876-1909م)،قسم العلوم السياسية،كلية العلوم السياسية،جامعة الموصل،2012م،ص471.

شكوى مطالبين مساعدته لكنه لم يأبه لأنه قدم إلى إسطنبول من أجل الحصول على امتياز سكة حديد برلين بغداد[1]، وإرسال بعثة عسكرية لتدريب الجيش الألماني فضلا عن رغبته في الحصول على المزيد من الامتيازات.

كما أن العديد من الدراسات تحمل ألمانيا مسؤولية مشاركة العثمانيون فيما حل بالأرمن ليس فقط كونها حليفتها في الحرب بل لأن جنودها كانوا يدربون الجيش التركي كما أن أي إنسان يقرأ الأدب الألماني يصادف فكرة أن التهجير الجماعي ألمانيا هي التي اقترحته[2].

ويذكر أيضا مورغنطاو(MORGENTHAU) السفير الأمريكي في مذكراته ويؤكد اشتراك ألمانيا ودعمها للدولة العثمانية بإبادة الأرمن فيقول أنه حينما لجأ إلى السفير الألماني في تركيا (وانغنهايم) ليحدثه بشأن المآسي و المجازر التي تحدث بحق الأرمن غضب هذا السفير واتهم الأرمن بالخيانة وبأنهم حشرات يجب إبادتها وقال " سأساعد الصهاينة لكنني لن أفعل شيئا من أجل الأرمن أبدا "[3].

أما شهادة الدكتور ينماير بروفيسور قانون في جامعة كيل الألمانية يقول (أثناء الحرب في تركيا بذلت الأجهزة العسكرية الألمانية والأجهزة الأخرى أقصى الجهود من أجل الصمت عن إخفاء المجازر بحق الأرمن....الخ)[4].

كما قال أيضا إمبراطور ألمانيا غليوم الثاني { أن له في جلالة السلطان عبد الحميد الثاني ثقة تامة وأن لا يمكن الاعتماد إلا على جلالته وأن الأرمن اتهموا ألمانيا بمعاداتهم والتحالف مع العثمانيين}[5].

د–فرنسا:

فقد وصف سياسيوها السلطان عبد الحميد بالأحمر تعبيرا عن إسرافه في قتل الأرمن[6]، فقد اهتموا بالمسألة الأرمينية وقطعوا على أنفسهم عهدا بالمساعدة وكانوا كلما استنجدوا بها قدمت لهم الوعود تلو الأخرى التي

[1]–سكة حديد برلين بغداد:امتياز حصلت عليه ألمانيا في الدولة العثمانية الذي يبدأ من برلين ليدخل ضمن حدود الدولة العثمانية مرورا بمدينة قونية التركية وحلب ثم الموصل ثم بغداد ثم بعد ذلك يصل برلين بالخليج العربي.أنظر:زين نور الدين،الصراع الدولي في الشرق الأوسط،دار النهار للنشر،ط1،بيروت،1977م،ص ص 50-55.

[2]–هنري مورغنطاو،قتل أمة،تر:ألكسندر كاشيشيان،دار طلاس،حلب،1965م،ص112.

[3]– نفسه،ص76.

[4]–منصور، المرجع السابق، ص161.

[5]–مصطفى كمال باشا، المسألة الشرقية، ج2، مطبعة اللواء، ط2، القاهرة، 1909م، ص241.

[6]–الشناوي،المرجع السابق،ص1619.

ذهبت هباء لقاء بعض الامتيازات الاقتصادية و الثقافية في تركيا[1]، لم تكتفي فرنسا بالتخلي عن عهودها للأرمن بل طعنتهم في الظهر كذلك عند انسحابها من كليكية وسلمت الأسلحة للسلطات التركية .

إذ كتب بول كامبون(Paul Cambon) السفير الفرنسي في القسطنطينية رسالة لحكومته يقول فيها " إن الحكومة التركية تعترف بانتشار الفوضى في الأقاليم الشرقية بين الأرمن الثائرين و الفرق الحكومية ولكني واثق بأن الأمة التركية سوف تعود حالا إلى الاستقرار وليس من مصلحتنا في الوقت الحاضر أن تتورط في القضية "[2].

هـ–الإمبراطورية النمساوية المجرية:

كانت لها مصالح متشبعة في البلقان إذ أقرت معاهدة برلين سنة 1878م أن تحتل هذه ممتلكات الدولة العثمانية في غربي البلقان ولايتي البوسنة والهرسك[3]، ولذلك كانت حريصة ألا تتخذ سياسة معينة من قضية الأرمن كان من الصعب التنبؤ بنتائجها،كما أنها كانت لا تحتل مكان الصدارة بين المشكلات التي كانت تواجهها القضية الأرمينية[4] .

و–الولايات المتحدة الأمريكية:

كانت هي الأخرى تبحث عن مصالحها في ميدان الصراع مع الدول الأوروبية وبريطانيا خاصة، وقد قوم الكونغرس الأمريكي القضية الأرمينية على ضوء المكاسب التي تعود بها على أمريكا.فقد صرح عضو المجلس الشيوخ الجمهوري فرانك بوسوورت براندجي (FrankBrandeige Bosswort)أن بريطانيا أخذت حصة الأسد من غنيمة الحرب،وبالمقابل ما هي حصة الولايات المتحدة من تلك الغنيمة ؟دعوة مهدية لتمويل دويلة الجمهورية في أرمينيا عسكريا ،معناه أنني أعترض على البحث في أرمينيا طالما لم نمتلكها بعد[5].

[1]–اليافي،المرجع السابق،ص54.

[2]–منصور، المرجع السابق، ص166.

[3]–الشناوي،المرجع السابق،ص1614.

[4]– نفسه،ص1615.

[5]–حنا منصور، المرجع السابق، ص169.

كما صرح أحد الأعضاء الكونغرس عن الدول الأوروبية التي كانت تدافع عن الحكم العثماني { تقاسمت فيما بينها تلك المناطق من الإمبراطورية التي تحتوي على الموارد الاقتصادية و الآن يعرضون علينا المنطقة الأرمينية التي لا يمكن حمايتها عسكريا،بحيث الموارد الاقتصادية تساوي فيها الصفر}[1].

ي-إيطاليا:

كانت منصرفة كليا بعد إخلاء السودان من الجيش المصري إلى استكمال تأسيس مستعمراتها في شرقي إفريقيا وبعض الجزر في حوض المتوسط ووجدت أن مصلحتها تقتضي ألا تبدد جهودها الدبلوماسية أو السياسية أو حتى العسكرية في مسألة لا تخصها مباشرة و هي القضية الأرمينية[2].

ثانيا/المواقف العربية:

تعاطف العرب مع الأرمن المهجرين عام1915م[3]،حاولوا التخفيف من حدة أوامر الباب العالي القاضية بنفي الأرمن الناجيين من الموت إلى الصحراء ليموتوا بل أن بعضهم رفض رفضا قاطعا هذه الأوامر[4].

و تشير الوقائع التاريخية و الوثائق الرسمية بأن القوى الوطنية العربية كانت تؤيد الأرمن في نضالهم ضد الدولة العثمانية وهذا ما تأكده مقررات المؤتمر العربي الذي عقد في باريس عام 1913م،إذ أعلن ما يلي { يدعم المؤتمر و يؤيد مطالب أرمن تركيا القائمة على مبادئ اللامركزية ويوجه تحية للأرمن عن طريق مندوبهم إلى المؤتمر}[5].يمكن القول أنه مهما قيل عن تباين المواقف الذي حاول المستعمرين خلقه يبقى موقف الحكوميين في سوريا و لبنان موقفا يتسم بالتقدير للعلاقات التاريخية الطيبة مع الأرمن[6]. فلقد اهتم الحكام العرب بالأرمن الناجيين وعاملوهم معاملة الموظفين العرب إذ كانوا يتمتعون بما يتمتع به المواطن العربي من حقوق ويقومون بواجباتهم ففتحت لهم مدارس وسمحت لهم بممارسة شعائرهم الدينية[7].

[1]-اليافي،المرجع السابق،ص54.
[2]-الشناوي،المرجع السابق،ص1630.
[3]-بوقار و أوبختة،المرجع السابق،ص85.
[4]-اليافي،المرجع السابق،ص66.
[5]-منصور، المرجع السابق، ص176.
[6]-اليافي،المرجع السابق،ص67.
[7]-نفسه،ص ص 69-71.

كما يشير أحد الشهود العيان {...مررت بعشائر كثيرة من عشائر العرب فرأيت عندهم كثيرا من الأرمن رجالا ونساءً وهم يحسنون إليهم، مع أن الحكومة تشير بأن قتل الأرمن فرض فإنني لم أسمع أحدًا من عشائر العرب قتل أرمينيا أو تسلطوا على أعراضهم }[1].

وفي هذا الصدد نذكر شهادة كرسام أهارونيان وهو مفكر وصحفي أرميني كتب قائلا: { أن الشعب الأرميني لا ينسى ولن ينسى أبدا ما لقي من عطف وحسن ضيافة عند إخوانه العرب إبان أفظع محنة عرفها في تاريخه عندما فتحت البلدان العربية أبوابها لاستقبال مئات الألوف من المهاجرين الأرمن الهاربين من الظلم والقتل والمذابح }[2].

نلاحظ أن بداية التوتر الأرميني العثماني كانت مع جلوس السلطان عبد الحميد الثاني على العرش عام 1878م، هذا ما أدى إلى تشكل العديد من الأحزاب السياسية تقودها النخبة الأرمينية التي قامت بالعديد من الصدمات ضد الدولة العثمانية ولعل أهمها محاولة اغتيال السلطان عبد الحميد الثاني، كل هذه الأحداث أدت لظهور جمعية الإتحاد و الترقي وعزل السلطان عام 1909م وبداية عهد جديد الذي ظهر فيه تحالف أرميني روسي ضد الدولة العثمانية.من هنا اختلفت مواقف الدول حول هذه المسألة.

[1]-الغصين،المصدر السابق،ص14.

[2]-كرسان أهارونيان،القضية الأرمينية أمام الرأي العام العربي،(ب د)،بيروت،1965م،ص77.

الخـاتمة

إن موضوع الأقليات في الدولة العثمانية من المواضيع التي تحتاج إلى دراسة عميقة، حيث قمنا بعرض بسيط للمسألة الأرمينية في الدولة العثمانية هذه الدراسة أكدت بما لا يدع مجالا الشك أن هذه القضية حساسة جدا وأن الدولة العثمانية تعاملت معها ربما بشكل مختلف وعلى ضوء ما أشرنا استنتجنا مايلي :

_ أن الموقع الجغرافي لمنطقة الأرمن يتميز عن باقي المناطق في الدولة العثمانية وما جاورها بحكم الطبيعة المعقدة، الجبلية السهلية وكثرة الأنهار والبحيرات.وكانت هذه المنطقة الأرمينية عرضة للحروب بين الدول والإمبراطوريات الكبرى.

_طبيعة الأرمن الدينية أدت إلى تعامل الدولة مع هذه القضية بكل جدية فهي تعلم مدى أهمية هذا العامل للدول الغربية التي كانت دائما تغذي هذا الجانب لاستغلاله وإيجاد حماية للأرمن المسيحيين كل مع طائفته التي تتبعه.

_ إن الأرمن أقلية ذات خصوصية تمتاز عن بقية الأقليات التي تعيش في الدولة العثمانية إذ سعوا إلى التآخي مع الشعوب التي عاشوا معها،كما أن الشعب الأرميني يمتلك كفاءة وإخلاص في كل الأعمال التي امتهنوها .مما يعكس مدى اعتماد الدولة عليهم والمكانة التي يتمتعون بها.

_ توتر العلاقات الأرمينية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني متأثرة بمجموعة من العوامل أبرزها العوامل السياسية التي فتحت المجال أمام التدخل الأجنبي في الدولة العثمانية.

_أسباب ظهور هذه القضية لم تكن ذاتية أو داخلية فقد كانت تقف ورائها جملة من الأسباب الداخلية والخارجية فقد تأثر الأرمن بالثورة الفرنسية وتلك المفاهيم

_ قيام الأرمن بالعديد من التمردات ضد السلطة، ما أدى بالعثمانيين إلى اتخاذ تدابير وقائية لحماية المناطق التي شهدت الاضطرابات .

_ أصداء هذه القضية كانت كبيرة على الصعيد الدولي فقد تداولها المجتمعين في مؤتمر سان ستيفانو على سبيل المثال ،كما أكدت هذه القضية تضارب المصالح الأوروبية في الدولة العثمانية فلم تكن هناك رؤية موحدة لهذه الدول حول طريقة معالجة هذه المشكلة .

_عدم تهاون السلطات العثمانية مع الأرمن فتراها تعالج هذه القضية بالاستمالة تارة و بالعنف تارة أخرى، إضافة إلى عزل السلطان عبد الحميد وسيطرة الإتحاديين على السلطة.

ـ استغلال الأرمن اندلاع الحرب العالمية الأولى وتحالفهم مع روسيا ما أدى إلى تضخيم المسألة الأرمينية و تشتت الأرمن و ظهور ردود فعل و مواقف معظم بلدان العالم، خاصة الدول الكبرى كروسيا القيصرية وفرنسا وألمانيا.

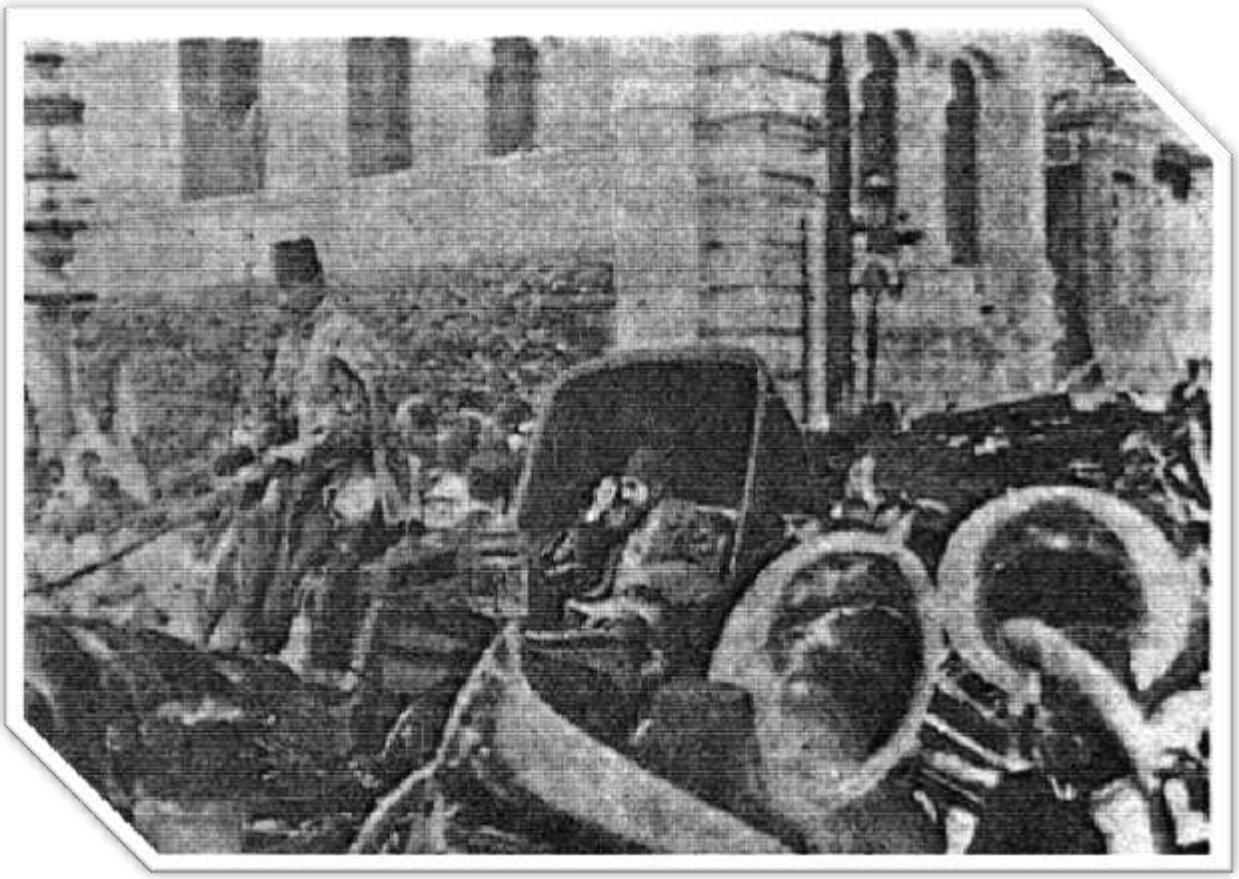
الملاحق

الملحق رقم 01: خريطة أرمينية[1]



[1]–شيت محمد خطاب، قادة الفتح الإسلامي في أرمينية،دار بن حزم،ط1، 1419 هـ _1998 م، ص23.

الملحقرقم2:السلطان عبد الحميد الثاني في موكبه إلى لقصر الخلافة بعد محاولة اغتياله[1]



[1]–موفق بني مرجة، السلطان عبد الحميد الثاني ومشروع الجامعة الإسلامية، مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الكويت، 1984، ص102.

قائمة المصادر والمراجع

1-المصادر:

1. *القرآن الكريم.*
2. *الحديث النبوي الشريف، صحيح البخاري.*
3. أستارجيان كيفورك إبراهام ،تاريخ الأمة الأرمينية،مطبعة الإتحاد الجديدة، الموصل ،1951 م.
4. جمال باشا، مذكرات، تر:علي أحمد شكري، (ب د)، بغداد، 1963م.
5. جي أي كرونباوم،الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية،تر:صدقي حمدي،ط1،مكتبة المثنبغداد،(د-س).
6. ابن حوقل،صورة الأرض،دار مكتبة الحياة،(ب-ط)،بيروت،1996م.
7. حليم إبراهيم بك ،تاريخ الدولة العثمانية العلية المعروف بكتاب التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية،مؤسسة الكتب الثقافية،ط1،بيروت،1988م.
8. الحميري محمد بن عبد المنعم ،الروض المعطار في خبر الأقطار،تر:إحسان عباس، مكتبة لبنان،ط1 1975م.
9. عزتلو يوسف آصاف،تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن،مكتبة مدبوليالقاهرة،1995م.
10. الغصين فائز، المذابح في أرمينيا،(ب د)،حلب،1991م.
11. القزويني،آثار البلاد وأخبار العباد،دار صادر بيروت، (ب ط،ب س).
12. المحامي محمد فريد بك ، تح: حسان حقي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، مطبعة محمد أفندي مصطفى،ط1، مصر،1311هـ_1893م.
13. مصطفى كمال باشا، المسألة الشرقية، ج2، مطبعة اللواء، ط2، القاهرة، 1909م.
14. مورغنطاو هنري،قتل أمة،تر:ألكسندر كاشيشيان،دار طلاس،حلب،1965م.
15. اليالي كمال،نهر الذهب في تاريخ حلب،مطبعة المارونية،حلب،(ب ت)،ج3.

2-المصادر الأجنبية:

-

Mouradian Claire : L'Armenie , Presse Universitaire.de France ,9eme éd ,Paris2009.

3-المراجع:

1. أحمد عبد الرحيم صالح،أصول التاريخ العثماني،دار الشروق،بيروت،1986م.
2. أديب السيد،أرمينيا في التاريخ العربي،مطابع المطبعة الحديثة،ط1،حلب،1972م.
3. أردغان مصطفى،السلطان عبد الحميد والرقص مع الذئاب،تر:مصطفى حمزة،الدار العربية للعلوم الناشرون،بيروت،2012م.
4. آق كندوز أحمد وسعيد أوزتورك،الدولة العثمانية المجهولة،منشورات وقف الدراسات العثمانية،إسطنبول،2014م.
5. أمير محمد خليل،علاقة الأكراد بمذابح الأرمن،ط1،حلب للنشر،حلب،1996م.
6. أورخان محمد علي،السلطان عبد الحميد حياته وأحداث عهده،مكتبة الأنبار للنشر،العراق،1987م.
7. أوزتونا يلماز،تاريخ الدولة العثمانية،تر:عدنان محمود سلمان ومحمود الأنصاري ، مؤسسة فيصل للتمويل،1988م، ج1.
8. أوغليأكمل الدين إحسان،الدولة العثمانية تاريخ وحضارة،تر:صالح سعداوي،مركز الأبحاث للتاريخ والفنون و الثقافي الإسلامية،إستانبول،1999م.
9. الإمام محمد رفعت،القضية الأرمينية في الدولة العثمانية1878-1962م،دار نوبار للطباعة،القاهرة،2002م.
10. --------، تاريخ الجالية الأرمينية في مصر،الهيئة المصرية للكتاب،(ب م)،1999م.
11. الإمام محمد رفعت وآخرون،المذابح الحميدية 1899-1896م،القضية الأرمينية في الصحافة العربية 1876-1923م،مج2،القسم الأول،جمعية القاهرة الخيرية ، ط1، القاهرة ،2017م
12. بحر سميرة،مدخل لدراسة الأقليات،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،1982م.

13. *بني المرجة موفق،السلطان عبد الحميد الثاني ومشروع الجامعة الإسلامية،مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الكويت،1984م.*

14. بروكلمان كارل،تاريخ الشعوب الإسلامية،نقله أمين فارس ومنير البعلبكي،دار العلم للملايينط5،بيروت،1968م.

15. الجهماني يوسف إبراهيم،تركيا والأرمن،ط1،دار حوران للطباعة والنشر،دمشق 2001م.

16. جي أي كرونباوم،الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية،تر:صدقي حمدي،ط1، مكتبة المثنىبغداد،(ب س).

17. حبيب كمال السعيد،الأقليات والسياسة في الحبرة الإسلامية حتى نهاية الدولة العثمانية ،مكتبة مديولي،القاهرة،2002م.

18. حرب محمد، السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار، دار القلم، دمشق 2001م.

19. حلاج أوغلوا يوسف،تهجير الأرمن 1914-1918م "الوثائق والحقيقة "،تر:أورخان محمد علي،شركة قدمس للنشر والتوزيع،بيروت،2010م.

20. حلمي مصطفى،الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية،ط1،دار الكتب العلمية، بيروت2004م.

21. حنا منصور نقية،الأرمن والدولة العثمانية،دار النهضة العربية،بيروت،2016م-1437هـ.

22. حيدر إبراهيم وعلي ميلاد حنا،أزمة الأقليات والاستقرار السياسي في الوطن العربي ، ط1،دار الفكر،دمشق،2002م.

23. الخراشي سليمان،كيف سقطت الدولة العثمانية،دار القاسم للنشر،(ب ب)،1920م.

24. الخليج أحمد عبد الله،صحوة الرجل المريض،مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر والتوزيع الكويت،1984م.

25. رسلان أحمد فؤاد،أرمينيا أمة ودولة،دار الأمين للنشر والتوزيع،دمشق،1998م.

26. زين نور الدين،الصراع الدولي في الشرق الأوسط،دار النهار للنشر،ط1،بيروت،1977م.

27. السبعاوي عبد الرحمان عوني وآخرون،جمهوريات آسيا الوسطى وقفقاسيا،الجذور التاريخية والعلاقات الإقليمية،العراق،جامعة الموصل،مركز الدراسات الإقليمية،1993م.

28. سعد الدين إبراهيم،تأملات في مسألة الأقليات،مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية دار سعاد الصباح،القاهرة،1992م.

29. السماك محمد ،الأقليات بين العروبة والإسلام،دار الطليعة،بيروت،1993م.

30. شيت محمد خطاب، قادة الفتح الإسلامي في أرمينية،دار بن حزم،ط1، 1419 هـ _1998.

31. شاهين ثريا،دور الكنيسة في هدم الخلافة،تر:محمد حرب،(ب س).

32. الشرقاوي سعاد،منع التمييز وحماية الأقليات في المواثيق الدولية والإقليمية،مج2،دار العلم للملايين،بيروت،1989م.

33. شلبي صلاح عبد البديع،الأمم المتحدة وحماية الأقليات،(ب د)،القاهرة،1988م.

34. الشناوي عبد العزيز محمد،الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها،مكتبة الأنجلو مصريةالقاهرة،2004م،ج3.

35. صالح زهر الدين،الأرمن شعب وقضية،لبنان،الدار التقدمية للنشر،ط1، 1988م.

36. الصباغ ليلى،الجاليات الأجنبية في بلاد الشام،ط1،دار الرسالة،دمشق،(ب س).

37. طقوش محمد سهيل،تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة،دار النفائسط3،بيروت،1430هـ-2013م.

38. طوران مصطفى،أسرار الانقلاب العثماني،ط1،دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة1985م.

39. عبد الرحمان محمد عبد الغني،أرمينيا وعلاقتها السياسية بكل من البيزنطيين و المسلمين، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي،الكويت،1989 .

40. عثمان الترك،صفحات من تاريخ الأمة الأرمينية،(ب د)،حلب،ط1، 1960م.

41. العزاوي قيس جواد ،الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط،ط1،الدار العربية للعلومبيروت،1994م.

42. عطا زبيدة،الترك في العصور الوسطى بيزنطة وسلاجقة الروم والعثمانيين،دار الفكر العربيالكويت،(ب س).

43. عمارة محمد،الإسلام والأقليات الماضي والحاضر والمستقبل،ط1،مكتبة الشرق الدولية ،القاهرة، 2004م.

44. عمر يحي محمد،الفتح والتوسع السلجوقي في آسيا الصغرى،جدة.
45. فارس عثمان،الكرد والأرمن العلاقات التاريخية،ط2،منشورات مؤسسة ماركريت ، كردستان العراق،2013م.
46. فلاحة محمد خير،الخلافة العثمانية من المهد إلى اللّحد،(ب د)(ب س)،2005م.
47. كيفورك نوريكيان،نبذة تاريخية عن الإتحاد الثوري الأرميني(الطاشناقسوتيون)، ط1، وزارة الإعلام في الجمهورية العربية السورية،1995م.
48. لويس شيخو، تاريخ فن الطباعة في المشرق، منشورات دار الشرق، مج1، ط2 بيروت،1995م.
49. ماركثي جستن،الطرد والإبادة،مصير المسلمين العثمانيين 1821-1922م،تر:فريد الغزي،جمعية الأتراك السعودية،(ب س).
50. مانتران روبير،تاريخ الدولة العثمانية،تر:بشير السباعي،دار الفكر للدراسات، القاهرة 1989م،ج2.
51. المدور مروان،الأرمن عبر التاريخ،منشورات دار نوبل،ط2،دمشق.
52. هنداوي حسام أحمد،القانون الدولي العام وحماية حقوق الأقليات،دار النهضة العربية، القاهرة2002م.
53. ياغي إسماعيل،الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث،مكتبة العبيكان،ط2،(ب ب)1988م.
54. اليافي نعيم،نضال العرب و الأرمن ضد الاستعمار العثماني،دار الحوار للنشر والتوزيع،ط1حلب،1995م.

3-المراجع الأجنبية:

-Grousset René : Histoire de l'Arménie des origines à 1071,Payot,Paris 1984.

4-الرسائل الجامعية:

1. ابن طيب أحمد،حقوق الأقليات الدينية دراسة مقارنة بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي،أطروحة لنيل شهادة الماستر،قسم العلوم الإسلامية،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية والعلوم الإسلامية،2012-2013م.
2. بوقار فتيحة وأوبختة أمينة،المسألة الأرمينية في الدولة العثمانية 1876-1915م،مذكرة لنيل شهادة الماستر،جامعة الجيلالي بونعام،2016-2017م.
3. خذير زينب،الحماية القانونية للأقليات في الدول العربية،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص قانون العلاقات الدولية،قسم الحقوق،كلية الحقوق والعلوم السياسية،جامعة محمد خيضر بسكرة،2016-2017م.
4. طرشي خيرة ومشرفي نبيلة،العلاقات السياسية المملوكية الأرمينية (648-784هـ/1250-1382م)مذكرة لنيل شهادة الماستر،جامعة يحي فارس المدية،2015-2016م.

5-الموسوعات والقواميس:

1. بن شاكر محمد الشريف،وضع الأقليات في الدولة الإسلامية، الإصدار الثالث، التقرير الارتيادي الاستراتيجي لمجلة البيان، 2006م.
2. صابان سهيل،المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية،مكتبة الملكفهد الوطنيةالرياض،2000م.
3. الكيالي عبد الوهاب،الموسوعة السياسية،ط4،الموسوعة العربية للدراسات والنشر، بيروت،1998م.
4. الموسوعة العربية الميسرة،المكتبة العصرية،ط3،صيدا،2009م.
5. الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله،معجم البلدان،دار إحياء التراث العربي بيروت،2008م.

6-المقالات العلمية:

1. الإمام محمد رفعت،القضية الأرمينية في الدولة العثمانية(1878-1923م)،جريدة أريف الأرمينية،العدد4،(ب م)،القاهرة،2002م.
2. برنارد لويس،تراث الإسلام،مجلة عالم المعرفة،العدد8،الكويت،1978م.

3. بيود محمد علي،وضع الأقليات في الدولة العثمانية،دراسة وثائق تاريخية نموذجية، مجلة دراسات بيت المقدس،العدد19،المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس، (ب س)،2016م.
4. الجويلي عمر،الأمم المتحدة وحقوق الإنسان،مجلة السياسة الدولية،العدد117،(ب س)، 1994.
5. حبيلص فاروق،العلاقة بين النصارى واليهود والمسلمين في القرنين 17و18، العدد1516 .
6. الحديثي هالة صلاح،الأنهار وطبيعتها نهر الفرات أنموذجا،كلية القانون،جامعة تكريت.

7-المواقع الإلكترونية:

-1 https://ar :islamway.net
-2 https://saaid .net

الفـــهرس

مقدمة

مدخل.....8

المبحث الأول: الأقليات في الدولة العثمانية..... 11

المطلب الأول:تعريف الأقليات.....***11***

1_ تعريف الأقليات بالمفهوم الإسلامي..... 11

2_مفهوم الأقليات على الصعيد السياسي و الاجتماعي 12

3_على صعيد القانوني الدولي.....12

4_تعريف محكمة العدل الدولية للأقلية 13

5_اللّجنة الفرعية لمنع التمييز وحماية الأقليات بمصطلح الأقلية 13

6_تصنيف الأقليات 14

7_أسباب وجود الأقليات والعوامل التي ساعدت علي تكوينها 15

8-العوامل التي ساعدت على تكوين ظاهرة حماية حقوق الأقليات.....15

المطلب الثاني: وضع الأقليات في الدولة العثمانية.....***16***

1_ الامتيازات التي تمتعت بها الأقليات في الدولة العثمانية 16

2_الوظائف التي تقلدتها الأقليات في الدولة العثمانية 18

3_نماذج بعض الوظائف والمراكز الاخرى.....19

4_حقوق الأقليات 20

المطلب الثالث: الموقف الإسلامي من الأقليات. 21

1_درجات التسامح الديني والفكري.....22

2_موقف الشريعة من المخالفين وأصل علاقتها بهم.....23

3_حماية حقوق الأقليات الدينية في المشاريع الإسلامية لاتفاقية حقوق الإنسان 23

أ-وثيقة حقوق الإنسان في الإسلام..... 23

ب-البيان العالمي عن حقوق الإنسان في الإسلام 1981م 24

المبحث الثاني: لمحة عن أرمينيا 25

المطلب الأول: الأرض..... ***26***

1_ الموقع الجغرافي 26

2_ التضاريس 27

3_ المناخ 28

المطلب الثاني: السكان..... ***29***

1_ أصل الأرمن 29

2_ اللغة 30

3_الدين و المعتقدات..... 31

4_ سكان أرمينية..... 31

المطلب الثالث: الأرمن في ظل الحكم العثماني..... ***32***

1_علاقة الأرمن مع أهم السلاطين العثمانيين. 33

أ _ مع السلطان محمد الفاتح 1451_1481م..... 33

ب_مع السلطان محمود الثاني 1808_1839م..... 34

ج_ مع السلطان عبد المجيد 1839_1861م..... 34

د_مع السلطان عبد العزيز 1861_1876م 35

المبحث الثالث: تمرد الأرمن والتداعيات وردود الفعل 37

المطلب الأول: أسباب تمرد الأرمن..... ***38***

1_ العوامل الداخلية 38

2_ العوامل الخارجية 39

المطلب الثاني:التمرد ضد الحكم العثماني و نتائجه. 40

1_تمرد الأرمن في عهد السلطان عبد الحميد..... 43

2_تمرد الأرمن في عهد جمعية الإتحاد والترقي 44

المطلب الثالث:ردودالفعل..... *45*

1_مواقف الدول الأوروبية من قضية الأرمن 45

2_المواقف العربية..... 49

خاتمة 52

الملاحق..... 55

قائمةالمصادروالمراجع 59

الفهرس 67